

أساليب التربية الأسرية وأثرها في انحراف الأحداث

بوفولة بوخميس - علم النفس - عنابة، الجزائر

boufoulab@yahoo.fr

المخلص : تعد ظاهرة انحراف الأحداث من الظواهر التي عرفت انتشارا واسعا نتيجة التحولات التي عرفتتها مختلف القطاعات الاجتماعية ، الثقافية والسياسية ؛ وتلعب الأسرة دورا في ظهور هذا الانحراف لأنها لم تعد قادرة على وظيفتها التربوية فقد شاعت أساليب تربية أسرية خاطئة كالقسوة والتدليل وأخذت مكان الأسلوب التربوي المعتدل الذي ينشئ أطفالا أسوياء وأسرة منسجمة .

في هذه الدراسة تم التركيز على عينتين من الأحداث : الأولى منحرفة (77حدث) مجودة على مستوى أربعة مراكز اختصاصية لإعادة التربية ، والثانية غير منحرفة (77حدث) أخذت من مؤسسات تربوية (ثانويات) وسنحاول تقصي الأسلوب التربوي الأسري الأكثر شيوعا لدى العينتين انطلاقا من تطبيق استمارة بحث أعدت لهذا الغرض.

الكلمات الأساسية : التربية الأسرية ، أساليب تربوية ، انحراف الأحداث .

مقدمة

1. أهمية الدراسة

تتجلى أهمية هذه الدراسة في أنها :

- تقيد الأسرة والمؤسسات الاجتماعية عن الأسلوب التربوي الأمثل لحماية الأحداث من الانحراف.
- تقيد المختصين في رعاية وإعادة تربية ودراسة الأحداث المنحرفين في إمدادهم بمعطيات هامة عن الأحداث المنحرفين وتوافيهم بمعلومات عن أسباب ومظاهر انحراف الأحداث.

2. أهداف الدراسة

من الأهداف التي تسعى لتحقيقها هذه الدراسة ما يلي:

- التعرف على أسلوب التربية الأسرية السائد عند الأحداث المنحرفين.
- الكشف عن دلالة الفروق بين الأحداث المنحرفين والأحداث غير المنحرفين في أسلوب التربية الأسرية.

3. تحديد مشكلة الدراسة

يمكن تحديد مشكلة البحث في التساؤلات التالية :

- ما هي أساليب التربية الأسرية السائدة لدى الأحداث المنحرفين وغير المنحرفين ؟
- هل هناك فروق في أساليب التربية الأسرية بين الأحداث المنحرفين وغير المنحرفين؟

4. تحديد متغيرات الدراسة

1.4 الأسرة

يقابل كلمة " الأسرة " في الفرنسية كلمة " Famille " و في الإنجليزية " Family " و هي في هاتين اللغتين الأجنبيةتين مشتقة من كلمة " FAMILIA " و تعني مجموع الخدم. لقد تطور مفهوم الأسرة تاريخيا في المجتمع الروماني القديم كان يعني جماعة العبيد الذين يخدمون المجتمع . و في القرون الوسطى أصبحت كلمة أسرة تعني مجموعة من الناس

يهتم علم النفس الأسرة بخصائص أفرادها وعلاقتهم، ومن أهم مواضعه: شخصية الأولياء، أساليب التربية الأسرية والعلاقات الأسرية. ويعتمد علم النفس الأسرة على أهم النظريات النفسية السائدة في مجال علم النفس: كالنظرية التحليلية والسلوكية والنسقية. فالتحليل النفسي يقارب الأسرة من وجهة نظر دينامية ويفسر السلوكيات والتفاعلات الأسرية باستخدام مفاهيم: الأوديب، الإسقاط، النقص. ويرى أصحاب المدرسة النسقية أن المشاكل الأسرية ناتجة عن صعوبات اتصالية بين الأم والأبناء من جهة والأولياء والأبناء من جهة ثانية. في حين يرجع السلوكيون الاضطرابات الأسرية إلى خلل في التربية حيث أشرط الأبناء وعزروا على السلوكيات الخاطئة، ويهتم علم اجتماع الأسرة بدراسة وظيفة وبنية الأسرة ويجمع النظريات الاجتماعية التي تتناولها، كما يهتم بأصول نشأتها وعوامل تماسكها وأسباب تفككها، ومن أهم مواضيعه: الزواج والقرابة والتنشئة الاجتماعية والقيادة داخل الأسرة. إن اختلاف وجهات النظر في ممارسة الأدوار الأسرية وظهور تحديات اقتصادية للأسرة يؤدي إلى ظهور صراعات داخلها، وهذا الصراع موجود في كل أسرة لكن بشكل مستمر ودائم وهو جزء من كفاح الأسرة في وجودها.

في هذه الدراسة نحاول معرفة اثر التربية الأسرية في انحراف الأحداث، ولقد اعتمدنا على العديد من الدراسات التي تناولت هذه الظاهرة، حيث ساد شبه إجماع على أن الأسرة هي إحدى المسببات الأساسية في الانحراف لأنها لم تعد قادرة على أداء وظيفتها التربوية وساد فيها أسلوب تربوي خاطئ يوصف بالقسوة أو التدليل. وتسمى هذه الدراسة إلى مقارنة ثلاثة أساليب من التربية الأسرية : القسوة، والتدليل ، والاعتدال ، وتطلق من فكرة أساسية مفادها " أن هناك اختلاف في أسلوب التربية الأسرية بين أحداث المنحرفين وغير المنحرفين، إذ يسود أسلوبا القسوة والتدليل عند المنحرفين، وأسلوب الاعتدال عند غير المنحرفين. ولبلوغ هذه الغاية أجرت الباحثان دراسته على عينتين من الأحداث : عينة منحرفة (77 حدثا) متواجدة بأربعة مراكز اختصاصية لإعادة التربية (قسطنطينة، عنابة، قالمة، تبسة) وعينة غير منحرفة أخذت على مستوى ثانوية حيحي المكي (قسطنطينة). وتم استخدام المنهج الوصفي واستعانا باستمارة صممت وفق الخطوات المنهجية المعروفة كما تم وضع ثلاث فرضيات تقبى ثلاثة أساليب للتربية الأسرية : القسوة والتدليل والاعتدال .

3.1.4. الأسرة والضبط الاجتماعي

يرى حسن الساعاتي أن الأسرة هي المؤسسة الأولى في التعامل مع الفرد في المراحل الأولى من حياته، تجعلها الأكثر تأثيراً كبيراً في حياته، فالأسرة تقوم بتربية وإرشاد طفلها وضبط سلوكه في تفاعله مع الآخرين، فالأب هو المسؤول الأول عن ضبط سلوك أطفاله (خاصة الذكور) ومن جهتها تقوم الأم بإرشاد بناتها وتوجيههن وتربيتهن (حسن الساعاتي ص: 116) ويستخدم الأولياء عدة وسائل لضبط سلوك أبنائهم (نفس المرجع، ص: 121) وهذه الوسائل هي:

- **عاطفة الحب:** التي يبديها الوالدان، خاصة الأم، للأطفال، فيتعلمون الطاعة ويتعودون على أخلاق أوليائهم، لأن الطاعة مكافأة والمعصية عقاب.
- **الحساسية الاجتماعية تجاه الآخرين:** أن يعمل الطفل على احترام الآخرين وتقديره لهم حتى يجد منهم الاعتراف بحسن خلقه ونبيل طبعه وطيب معشره.
- **القدوة والأسوة الحسنة:** لا يستطيع الأولياء دعوة الأبناء إلى اتباع نمط معين من السلوك يهونهم عنه إذا لم يرى الأبناء ذلك في سلوك أوليائهم، فهم قدوتهم ومثالهم ومحط تقمصهم.
- **التبكير في عملية الضبط الأسري:** كلما ضبط سلوك الأبناء مبكراً كلما كان ذلك ناجحاً لأن الأطفال في سن مبكر كالصفحة البيضاء يكتب عليها الأولياء كما يشاءون.
- **محبة الله والخوف منه:** يجتهد الأولياء في تنقيف أولادهم دينياً (فقهاً وشرعياً)، لأن العلاقة مع الله هي التي تجعل من الأطفال أسوياء نفسياً واجتماعياً.
- **القانون:** تعريف الأولاد بوجود القانون في كل شيء وأن الفرد مطالب باحترام قواعد متفق عليها، وهي تهدف إلى تنظيم العلاقات والتفاعلات وحفظ الأفراد والممتلكات.

4.1.4. الأسرة وإشباع الحاجات النفسية والاجتماعية

الأسرة هي التي تشبع حاجات أطفالها البيولوجية والنفسية والاجتماعية. فالحاجات البيولوجية أو الفيزيولوجية فهي الشرب والاكل والنوم وأما الحاجات النفسية فهي توفير الأمن للأطفال وذلك بسلوك الأولياء المعتدل والمتفهم فلا إهمال ولا تسلط ولا نبذ للأطفال، وعلى الأولياء أن يظهروا حبهم لأطفالهم واهتمامهم بسعادتهم واحترام إنسانيتهم وأن لا يفرض الأب رأيه على طفله وعليه أن يوجهه بلطف، وتدريب الطفل على الاعتماد على نفسه وتنمية قدراته. أما الحاجات الاجتماعية فهي تنشئة الطفل على احترام قيم وقواعد وثقافة مجتمعه وتعليمه أجدليات التفاعل والاتصال الفعال مع الآخرين، وتعريفه دوره ومكانته داخل جماعته الصغرى (الأسرة والمدرسة... إلخ) وجماعته الكبرى (المجتمع).

2.4. أساليب التربية الأسرية

1.2.4. مفهوم التربية

مصطلح "التربية" من الفعل "ربى" و"ربى الشيء أي نماء و زاده، و ربى الطفل أي أنشأه و غذاه و ثقفه و أدبه و تقابل في الإنجليزية مصطلح "Education" و الفرنسية "Education"، و"التربية" اصطلاحاً تعني التنشئة و التنمية، و "التربية عملية إعداد الفرد للحياة إعداداً متكاملًا و تزويده بالمهارات و تعديل سلوكه نحو الأفضل و مع ما يتفق من عادات و قيم المجتمع الذي يعيش فيه" (بسام هارون وآخرون 1996، ص. 27). ويرى جون ديوي أن التربية هي الحياة و هي عملية تكيف بين الفرد

يستغلهم الرجل الإقطاعي يعملون عنده في أرضه بشرط أن يحتفظوا له بالولاء و يقاسمهم محصول الأرض، و أخيراً في العصر الحديث أصبحت كلمة أسرة تعني الجماعة المؤلفة من الزوج و الزوجة و أولادهما. و بذلك تكون الأسرة أهم مؤسسة اجتماعية يقوم عليها المجتمع المتماسك؛ و الأسرة بأنواعها، متأثرة أشد التأثير بالتغيرات التي يعرفها المجتمع سواء على الأصعدة الثقافية، الاجتماعية، الاقتصادية أو السياسية.

1.1.4. وظائف الأسرة

- لقد بينت الدراسات الاجتماعية أن وظائف الأسرة تتلخص في المهام الخمسة الآتية: (سناء الخولي ص: 61)
- الإنجاب والتفاعل الوجداني بين أفراد الأسرة - إعطاء مكانة اجتماعية للكبار والصغار
- الحماية الجسدية لأفراد الأسرة. - التنشئة الاجتماعية. - الضبط الاجتماعي.
- ويشير وليام أجيرون (Ogburn.W) إلى 6 وظائف للأسرة هي (وليام أجيرون ص: 58)
- الوظيفة الاقتصادية تستهلك الأسرة ما كانت تنتجه.
- الوظيفة الاجتماعية: يستمد الأفراد مكانتهم الاجتماعية تبعاً لمكانة أسرهم في المجتمع.
- الوظيفة التعليمية: كانت الأسرة تعلم أفرادها حرفة وصناعة أو أي مهنة أخرى.
- الوظيفة الوقائية: تلعب الأسرة دور في الحماية الجسدية والاقتصادية والنفسية.
- الوظيفة الدينية: كالصلاة وقراءة الكتب الدينية وممارسة العبادات.
- وظيفة التسلية: تلعب الأسرة دور ترفيهي كبير

ولقد أخطر وليام أجيرون أن فقدان الأسرة لهذه الوظائف هو الذي فككها وحللها، ولم تمر فكرة أجيرون هذه بسلام بل لاقت اعتراضاً وانتقاداً كبيرين خاصة من علماء الإتجاه البنيوي الوظيفي، فقد أكد بارسونز (Barsons) أن عملية "التمايز" تؤدي إلى تزايد المؤسسات التي تقوم بوظائف محددة، والأسرة التي تفقد بعض أو كل وظائفها، تملك حرية أكثر في تبني وظائف أخرى، أن تحرر الأسرة من الأعمال العديدة التي كانت تقوم بها جعلها قادراً على أداء الأعمال المتبقية لها بطريقة أكثر نجاحاً، ويرى باسونر أن "الأسرة أصبحت أكثر تخصصاً ولكن هذا لا يعني أنها أصبحت أقل أهمية لأن المجتمع يعتمد عليها لأداء وظائف مختلفة" (طب. باسونر ص: 59)

2.1.4. الأسرة والتنشئة الاجتماعية

إن أهم وظيفة تقوم بها الأسرة هي وظيفة تربية الأطفال وتهذيبهم. ولا تقوم التربية على عاتق الأم فقط بل تقوم على كاهل الأب أيضاً والتربية سلوك معتدل لا إفراط فيه ولا تفريط، فلا تخنق إرادة الأطفال ولا تكبت رغباتهم وحاجاتهم، ولا يترك لهم الحبل فيختلط على الأولياء، فيما بعد الحابل والنابل. ولقد تحدث رسول الله -ص- عن الأهمية الكبرى لدور الأسرة في التربية فقال: "كل مولود يولد على الفطرة وأبواه هما اللذان يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه". وتغرس الأسرة في أطفالها قيم الحب والتعاون والخير وتطلعهم على تاريخهم وثقافتهم ودينهم ولغتهم وعاداتهم وتقاليدهم.

- و بيئته و تحويل نشاطاته إلى أفعال تقبلها الجماعة التي ينتمي إليها.
- وجدير بالذكر أن أهم أنواع التربية التي يتلقاها الفرد طيلة حياته هي " التربية الأسرية" التي تلعب دورا كبيرا في مستقبل الأبناء، وقد حرص الباحثون على استقصاء أنماط التربية الأسرية فظهرت نماذج سيموندس وشافر وبيكر وغيرها وتكاد هذه النماذج تجمع على وجود نمطين كبيرين للتربية يتمثلان في النمط الإيجابي (تقبل، حب، استقلال)، والنمط السلبي (رفض، عدا، تبعية)
- 2.2.4. نماذج التربية الأسرية**
- وفيما يلي عرض لأهم نماذج ومظاهر التربية الأسرية:
- (أ) نموذج شافر ومن معه (Scheafer et al, 1989)** لقد أنجز شافر ومن معه هذا النموذج سنة 1959 (زكريا الشريبي ص: 218) وهو يحتوي على 4 أبعاد للتربية ويحتوي كل بعد على زوجين متضاربين من الكلمات:
- الإستقلال / الضبط.
 - الحب / العدا.
 - التسامح / التقييد.
 - القبول / الرفض.
- يلاحظ أن الأبعاد الأربعة التي ذكرها " شافر" ومن معه تؤدي بدورها إلى سلوكيات أربع للأولياء فالحب مع الضبط يؤدي إلى التذليل والحماية والتملك، والحب مع الاستقلالية يؤدي إلى الحرية والتعاونية والديمقراطية، والاستقلالية مع العدا يؤدي إلى العزل والإهمال، وأخيرا الضبط مع العدا يؤدي إلى الدكتاتورية. وما يلاحظ أيضا على هذا النموذج أن 75% من أساليب الأولياء التربوية سيئة و 25% فقط جيدة.
- (ب) نموذج بيكر (Beaker, 1969) (نفس المرجع ص: 219)** يتحدث بيكر عن نموذج بـ3 أبعاد، وهو أيضا عبارة عن أزواج متناقضة من الكلمات:
- العدا / الدفاء -التشدد / التسامح. -الاندماج القلق / الحياء الهادي.
- إن الدفاء والتسامح والحياء قد يخلق جوا ديمقراطيا وفاعلا وأمنا، في حين التشدد والعداء والاندماج القلق قد يولد التصلب والتسلط والإهمال. لكن لا ينبغي الإفراط في الدفاء والتسامح فقد يولد التذليل.
- (ج) نموذج سيموندس (Symonds, 1939)** يرى سيموندس أن التربية السرية تتم وفق بعدين اثنين (المرجع السابق ص: 217) وكل بعد يحتوي على زوجين متناقضين من الكلمات:
- التقبل / رفض -السيطرة / الخضوع.
- إن الأسلوب الأسوأ للتربية هو ذلك الذي يكون فيه رفض وسيطرة وأحسن أسلوب الذي يكون فيه تقبلا وخضوعا نسبيا.
- 3.2.4. مظاهر التربية الأسرية**
- بعد التطرق إلى أهم نماذج التربية الأسرية التي توصل إليها الباحثون، يمكن الآن دراسة أهم مظاهر ومؤشرات الأبعاد التي ذكرت ومنها:
- التقبل/الرفض:** ومن المؤشرات الدالة على الرفض عند الأولياء نجد:
- كراهيتهما للطفل. -التهديد بالطرده. -الحرمان. -عدم تشجيعه.
 - عدم إشباع الحاجات (الأمن، الانتماء، الحنان) -محاولة التخلص منه.
 - الإذلال (النقد، السخرية، اللوم، مقارنته بأخوته، التنازع بالأسماء، التهكمية).
 - عدم الاهتمام بشؤونهم وإهمالهم -الكشف عن عيوبه باستمرار. (يوسف عبد الفتاح ص: 174)
- الديمقراطية / التسلط:** ومن مؤشرات التسلط:
- فرض الرأي على الطفل. -منع تحقيق رغباته. -فرض نظام صارم عليه.
 - إجباره على التصرف بما يرضي رغبتهما. -كبح إرادته.
- الضبط أو التحكم / الاستقلال:** ومن المؤشرات الدالة على الضبط والتحكم:
- منع تحقيق الميول والرغبات.
 - وضع قواعد صارمة وضرورة الالتزام بها.
 - عدم منح قدرا من الحرية.
 - لا يتركه يتخذ قراراته ويتدخل باستمرار في شؤونه
- التذليل / القسوة:** ومن مؤشرات التذليل نجد: تلبية كل رغبات الطفل ولو تعارضت مع القيم الاجتماعية (م.م. بيومي خليل ص: 74).
- الحماية الزائدة / الإهمال:** ومن مؤشرات الحماية الزائدة:
- الإحاطة بالطفل والخوف عليه.
 - فرط العناية بالطفل.
 - منعه من تحقيق استقلاليته.
 - الإسراف في تحقيق حاجاته (الغذاء، اللباس،... إلخ)
 - إعطائه كل ما يرغب فيه.
 - البقاء معه لأوقات طويلة.
- العقاب / الثواب (الجزاء):** ومن مؤشرات العقاب:
- التوبيخ.
 - النقد اللفظي
 - الكره الحقيقي
 - الإهمال
 - الضرب والألم الجسدي
 - الشتيم والسب
 - تخفيض الامتيازات.
- التفرقة / المساواة:** ومن مؤشرات التفرقة:
- التفرقة بين الاخوة والأخوات.
 - التمييز بين الذكور والإناث.
 - التفضيل والاهتمام بأحد أو بعض البناء دون الاكتراث بمشاعر البناء الآخرين.
 - التمييز في الترتيب الميلادي مما يولد الحقد والكره (حب الابن الأكبر / أو الأصغر).
- التبعية / الإستقلالية:** ومن مؤشرات التبعية (فرط حماية)
- يريد الأب أن يكون تفكير ابنه مطابق له
 - يتدخل في نشاط الطفل داخل المنزل.

فهناك التغير الاجتماعي البطيء جدا فيقال مجتمع جامد، والتغير السريع فيقال مجتمع متغير، والتغير التدريجي فيقال المجتمع المتطور، والتغير السريع جدا وباستمرار فيقال المجتمع الثورة والتغير إلى الأمام تقدما وإلى الوراء تخلفا .

4.3.4. نظريات التغير الاجتماعي

هناك عدة نظريات مفسرة للتغير الاجتماعي وأهمها ما يلي:

نظرية العصر الذهبي: قال بها الإغريق (اليونانيون)، فقد افترضوا أن حضارتهم وصلت إلى قمة كمالها ولا تغير بعدها إلا إلى الأسوأ والتفكك والانحلال.

فينتهي العصر الذهبي لمجتمعهم إلى العصر الفضي فالبرونزي ثم الحديدي¹⁹.

نظرية التقدم المضطرب: ويقصد بالتقدم ما وصلت إليه المجتمعات في القرن 19 فالنظم الاجتماعية في كليتها تبدأ بسيطة ثم تتطور وتتعدد.

تمر المجتمعات بثلاث مراحل هي: مرحلة التوحش، مرحلة البربرية ومرحلة المدنية.

نظرية التطور الحضاري: حسب أصحاب هذه النظرية ينمو المجتمع ويتقدم ويرقى حتى يصل إلى الذروة ثم يبدأ في التدهور والسقوط حتى يصل النقطة الذي بدأ عندها.

نظرية كارل ماركس: يؤكد كارل ماركس²⁰ صاحب النظرية الديالكتية أن التغير الاجتماعي يبدأ بصراع جماعات المصالح، ويقبل الناس بدء التغير عندما يشعرون أن مصالحهم الخاصة قد استغلت في بناء النظام الاجتماعي نفسه، ويرى ماركس أن القيم النظامية ما هي إلا قيم الطبقة الحاكمة²¹، وأن أفكار العصر ما هي إلا أفكار الطبقة الحاكمة كذلك.

نظرية ماكس فيبر: إذا كانت نظرية ماركس تقوم على المادية الاقتصادية (الطبقية) فإن فيبر يرى أن القيم خاصة الدينية منها، تمارس نوعا من التأثير على مجرى التغير الاجتماعي²².

يخالف فيبر نظرية العامل الواحد (المادية الاقتصادية) لتفسير التغير ويرى أن كل نسق قيمي للدين أو الأخلاق مستمد من مصادر دينية وليس من اعتبارات نفسية أو اجتماعية أو اقتصادية.

لم يرفض فيبر تأثير الظروف الاقتصادية والاجتماعية وغيرها على تكون نسق القيم لأي دين ولكن لا يراها المحرك المركزي للتغير الاجتماعي. ويحصر أهم عوامل التغير الاجتماعي في القيادة الكاريزماتية والدين، وأعطى مثالا عن العامل الأول بالأنبياء وعن العامل الثاني البروتستانتية (Calvanisme).

يتمتع الأنبياء بقوة كاريزماتية تساعدهم على تحريك الأحداث والأفراد نحو الوجهة التي يبغونها، ويلعبون دورا كبيرا في الثورة على الأنظمة القائمة.

يقسم الأنبياء إلى نوعين : الأنبياء الأخلاقيين والأنبياء المثاليين²³ فالنبي الأخلاقي صاحب رسالة معينة وله تأثير على الأفراد كونه ينفذ الإرادة الإلهية، وله رسالة مقدسة تستوجب الولاء والطاعة وهذا ما نجده مثلا في الإسلام والمسيحية واليهودية.

أما النبي المثالي فيتبعه الأفراد ويسلكون ما يسلك للنجاة (الخلاص)، ولا يزعم أن الطريق الذي يسلكه هو وحي من الله وبالتالي لا يشعر الأفراد بالواجب الأخلاقي نحوه كما مع النبي الأخلاقي، ونجد هذا في البوذية والهندوسية والكنفوشية.

-لا يتحمل ابتعاد ابنه عنه

-يريد أن يعرف ماذا يفكر فيه

-يريد أن يعرف أخباره في أي لحظة

الاتساق: أن تكون هناك سياسة حازمة وثابتة في التربية، ولا يكون هناك تذبذب (تقلب) في المعاملة (نفس سلوك الطفل يتأثر عليه حيناً، ويعاقب عليه أحياناً).

المرونة: (نفس المرجع السابق ص:75) ومن مؤشرات:

-تقبل الطفل لذاته (جنسه، جسمه، تفكيره..الخ) -عدم الوسطية في المعاملة -مساعدة الطفل على الانتقال إلى الاستقلالية -الرفق وتلقين الطفل السلوكيات المختلفة -الابتعاد على

أسلوب التخويف والتهديد -تجنب قدر الإمكان العقاب البدني. -إعطاء الطفل بعض المسؤوليات الأسرية. -توفير فرص لتفاعل الطفل مع الآخرين. (ل.كميلة ص:47)

3.4. التغير الاجتماعي الأسري والانحرافي

تشهد المجتمعات تغيرات اجتماعية عديدة، وتمتد هذه الأخيرة إلى كل مناحي وقطاعات الحياة كالقيم ومعايير السلوك والقطاعات السياسية والاقتصادية والدينية وغيرها .

فالمجتمع الإنساني في حالة حراك وتغيير دائم .

1.3.4. تعريف التغير الاجتماعي

* **تعريف حسن علي حسن :** هو " الإختلاف الذي يطرأ على أي ظاهرة اجتماعية خلال فترة معينة من الزمن والتي يمكن ملاحظتها وتقديرها " ¹⁶

التغير الاجتماعي هو أيضا " التعديلات التي تحدث في أنماط الحياة الاجتماعية في مجتمع معين " .¹⁷

* **تعريف ولبرت مور Wilbert moore :** هو " التغير الملحوظ في البناء الاجتماعي وفي المظاهر الثقافية مثل القيم والمعايير وغيرها " .¹⁸

يحدد ولبرت مور التغير الاجتماعي في مظهرين أساسيين:

تبدل البناء الاجتماعي وتحول القيم والمعايير الاجتماعية أما حسن علي حسن فيضع التغير ضمن إطار ديناميكي ومنهجي يتمثل في التغير الذي تعرفه الظاهرة في زمن معين مع إمكانية ملاحظة وتقدير هذا التغير.

2.3.4. أنواع التغير الاجتماعي

هناك نوعان من التغير الاجتماعي:

تغير اجتماعي مقصود

عندما تعمل المجتمعات، بواسطة أفرادها، على حل مشاكلها وإشباع حاجاتها ورغباتها بوضع خطط مقصودة طبقاً لأهداف تغيير معينة، ويقوم به الشعب والحكومة.

تغير اجتماعي تلقائي

في هذه الحالة يحدث التغير بصورة تلقائية دون قصد المجتمع.

3.3.4. خصائص التغير الاجتماعي

يأخذ المجتمع أوصاف عدة حسب سرعة وتوجه التغير فيه.

العامل الاقتصادي: يحاول كارل ماركس تفسير التغيير الاجتماعي (بما فيه التغيير الأسري) من خلال البحث عن علاقة ترابط بين الناس ووسائل الإنتاج، فحسبه يحدث التغيير لما يظهر شعور جامح بالتعاون بين العمال فيقضون على الطبقة الرأسمالية ويزول الصراع الطبقي ويصبح المجتمع لا طبقي، ويرى منتقدو ماركس أن أفكاره خاطئة فلم تتحقق تنبؤاته ولا توقعاته بشأن اختفاء الطبقة الوسطى أو ظهور الشعور بالتعاون عند الفئة العاملة، ولم تظهر الثورة في المجتمعات الصناعية ضد أرباب العمل وأصحاب الممتلكات. يربط أنجلز (Engels) التغيير الأسري بالملكية التي خلقت استرقاق (استعباد) النساء وسوء معاملة الأطفال وغيرهما.

ويرى وليام جود (W. Goode) " أنه كلما اتسع نطاق النسق الاقتصادي من خلال التصنيع تضعف روابط القرابة الممتدة وتتفكك أنماط وحدات البنية " ²⁶.

العامل التقني: يساعد التصنيع والتحصن والتمدن في تغيير الأسرة، ومن مظاهر هذا التقدم التقني اكتشاف أدوات منزلية جديدة وتصميم أدوية وطرق علاجية رائدة. ومن مظاهر التغيير الأسري تغيير بنية ووظيفة الأسرة. لقد تغيرت نظرة المجتمعات الغربية إلى الطلاق وشاعت الأسرة النووية وقلت وظائفها إلا من إنجاب أو تنشئة اجتماعية.

5.4. التغيير الاجتماعي والانحراف

عرفت المجتمعات المعاصرة تغيرات جذرية على كل المستويات فظهر على المستوى الاقتصادي والتكنولوجي اقتصاد السوق وعولمة التبادلات التجارية، وتغيرت تقنيات الاتصال بسرعة وأصبح العالم قرية عولمية.

وعلى الصعيد الثقافي أثرت القيم والمعايير الثقافية الجديدة على مؤسسات المجتمع الأساسية كالأسرة، الزواج، والسلطة، والعلاقات بين الجنسين والحدود بين السوي والمرضي.

وتغير معنى الخير والشر، فأصبح الشر الذي تقوم به أمريكا في أفغانستان والعراق خيرا، والعنصرية التي يمارسها اليهود في فلسطين ديمقراطية، والتعذيب في سجون أبو غريب حرية، وتهديم مستشفيات غزة حضارة، وقنبلة مصنع الأدوية في السودان تقوفا، وتغيرت الشخصية بسبب الأنوميا السائدة في الحقل الثقافي. ولقد تبع التغيير الاجتماعي تغيرا في الإجماع والانحراف.

فذكاء المنحرف ارتفع ليس فقط بسبب التمدن المعمر وإنما أيضا للفرص والإمكانات التي تمنحها التكنولوجيا والاقتصاد المعاصرين له.

وسلك القراصنة طريق المعلومة والإعلام الآلي، وتمكن المخادعون من النفاذ إلى أسرار عمليات البورصة وأصبحت المؤسسات المالية والبنكية تتلقى صفعات من محترفي الانحراف المالي فتخسر مئات الملايير وقد تصفى أو يعلن إفلاسها بين لحظة وأخرى.

- والإجماع المنظم الذي كان فيما مضى قائم لحماية الدعارة والتهريب وتجارة المخدرات، أصبح اليوم إجماع من الدرجة الأولى. إذ تبيض الأموال لتصبح مشروعة داخل المجتمع، وعرف الانحراف الجنسي زيادة معتبرة ²⁷ بسبب سوق العمل الذي جذب النساء بقوة إليه، ويتظاهر هذا الانحراف الجنسي على ثلاث مستويات:

- في مكان العمل حيث تتعرض النساء للمساومات والتحرشات الجنسية مما يعرض الرجال المتسببين فيها للعقاب الذي يتدرج من الفضيحة إلى المتابعة التأديبية ليصل أخيرا إلى المتابعة الجنائية.

- في المنزل حيث تتعرض المرأة للعنف الجسدي أو النفسي من طرف زوجها وقد ينتهي في أبعد الحدود إلى القتل.

إن تأكيد فيبر على النبي كعامل أساسي في التغيير الاجتماعي لا يعني نفيه للعوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

ويرى فيبر أن البروتستانتية الكالفانية مثال حي عن دور الدين في إحداث التغيير الاجتماعي. لقد تنبأ أفراد الطبقة الوسطى في أوروبا (إنجلترا ، هولندا، شمال غرب أوروبا) البروتستانتية الكالفانية لتبرير معارضتهم للنظام القائم ورفضهم للنظام الاقتصادي والسياسي والديني.

وهكذا استطاع هؤلاء إزالة هذا النظام والتمهيد لنظام جديد يمكن وصفه بالرأسمالية الجديدة.

النظرية التطورية: استلهمت نظرية " داروين " في تفسير التغيير وخصت إلى أن النظم الاجتماعية والثقافية تختبر بواسطة عملية الانتقاء الطبيعي، فلا يبقى منها إلا القادر على التكيف

النظرية الإرادية: ترى أن الإنسان هو المسؤول عن التغيير الاجتماعي، فرغباته ومخططاته هي التي تخلق تغيرا اجتماعيا.

النظرية الأليّة: يعارض أصحاب هذه النظرية مؤيدي النظرية الإرادية، فحسب الأليين تتم التغييرات الاجتماعية بصورة حتمية خارج إرادة الأفراد وأن محاولات الإنسان للتغيير هي محاولات ضائعة ولا قيمة لها، فالتغيير كان سيحدث رغما عنه.

نظرية دور كيم: يعدّ دور كيم من علماء الاجتماع الذين اهتموا بدراسة " التغيير الاجتماعي " ففي كتابه " تقسيم العمل الاجتماعي " يوضح أن تقسيم العمل أدى إلى تغيير المجتمع، فقد كان هذا الأخير يقوم على التضامن الآلي فأصبح يقوم على التضامن من العضوي. والفرق بين التضامن الآلي والتضامن العضوي كون الأول يحدث بين وحدات اجتماعية متماثلة في قيمتها ومنقسمة في بنائها، أما الثاني فيكون بين وحدات اجتماعية مختلفة لكنها متماثلة في الأسس الأخلاقية والمصالح المتبادلة ²⁴.

4.4. عوامل التغيير الأسري

لا يمكن إرجاع التغيير الأسري إلى عامل واحد بل يفترض الباحثون السوسولوجيون وجود عدة عوامل مترابطة ومتشابكة ²⁵. ومن هذه العوامل ما يلي:

العامل البيئي: ويقصد به تأثير الموقع الجغرافي والظروف الجغرافية: في الأسرة فتتغير من حالة إلى حالة ومن هذه الظروف: المناخ، المصادر الطبيعية، المياه، الكوارث الطبيعية (زلازل، فيضان، أعاصير).

وينتقد أصحاب هذا المنحى في تفسير تغيير الأسرة لأن نفس الظروف البيئية لا تحدث نفس التغيير وأن هذه الظروف تخلق تكيفا أكثر منه تغييرا.

العامل الديمغرافي: ينطلق أصحاب هذا التوجه من فكرة مفادها أن أي تغيير في الديمغرافيا السكانية يؤدي بالضرورة إلى تغيير اجتماعي.

العامل الجنسي: يرى أصحاب هذا الاتجاه أن هناك عوامل جنسية تؤثر في الأسرة وتغيرها، فعدد الذكور مثلا في المجتمع يؤثر في معدل الزواج ونسبة الشيوخ والأطفال للقطاع والعنوسة والدعارة...إلخ.

العامل الإيديولوجي: إن تغيير السياسات والفكر والإيديولوجيا له دور في التغيير الأسري كالتقليل من الإنجاب وزيادة رعاية الأطفال وسن القوانين المانعة لتعدد الزواج (نونس مثلا).

- إدمان المخدرات.
- السرقة والنشل.
- متاعب صحية للأطفال.
- الإجرام.
- الهروب والتسرب المدرسي.
- صحة أصدقاء سوء.

2.6.4. عدم التوافق الجنسي

التلاحم بين الزوجين ضروري جدا لتماسك الأسرة وهذا التلاحم لا يقوم إلا على نضج و اتفاق و أداء جنسي مقبول، فمثلا حالات عديدة من الطلاق ترجع إلى وجود مشكل جنسي كبرودة الزوجة أو عجز الزوج أو سرعة قذفه...إلخ.

3.6.4. اختلاف المستوى الثقافي والاجتماعي والاقتصادي

الانسجام بين الزوجين هام جدا في تماسك الأسرة وهذا الانسجام يأخذ أبعادا ثقافية واجتماعية واقتصادية.

ويتضمن البعد الثقافي تقاربا دينيا وفكريا وسلوكيا. وسنتحدث فيما سيلحق عن مخلفات عدم التقارب الديني، أما عدم التقارب الفكري فيتمثل في عدم اتفاق الزوجين على السبيل الأنجع للتربية والرعاية والتنشئة والتصور المستقبلي للحياة والهدف من الأسرة وإنجاب الأطفال.

يخلق عدم الاتفاق جوا أسريا مشحون بالتوتر والضغط مما يفقد الاحترام والانضباط بين أفراد الأسرة (أب، أم، أطفال). كما يجعل الزوج يتعسف في استعمال سلطته أو يقصر في أداء واجباته، وقد تهمل الزوجة شؤون بيتها ورعاية أطفالها ويصبح المنزل ساحة عراك ومشاجرة مما يصدم الصغار ويجنح بهم إلى السلوك الخاطئ أو المنحرف.

- وتظهر في بعض الأحيان فوارق اجتماعية بين الزوجة والزوج كأن ينتميان إلى وسطين اجتماعيين مختلفين، كقصة تلك الفتاة التي جاءت من وهران لتعيش مع زوجها القسنطيني وقد كانت تعيش في أسرة منتعشة ودافئة ببناتها في منزل ذوطابق أرضي واحد وجيران معروفون بالكرم وحسن الضيافة، وفجأة تجد نفسها في أسرة مذكرة لا إناث فيها وتقتن في شقة بالطابق 13 من عمارة شاهقة فلم تستطيع التأقلم فانكفات وانطوت على نفسها في غرفتها وشعرت بالسأم واليأس فحاولت الانتحار بإلقاء نفسها من الشرفة لولا يقظة أهل الدار فمنعوا وحفظوا ابنها الذي تحمله في بطنها، وبعد الولادة عادت إلى وهران من غير إذن زوجها وطلبت الطلاق وابنها لم يتجاوز شهره السادس وهذا ما كان وتفككت الأسرة.

وأما المشاكل المتعلقة بالبعد الاقتصادي فمنها ما هو متعلق بالفقر الذي كاد أن يكون كفر، وهو يسبب مشاكل عديدة للأسرة ومعاناة طويلة ويتطلب الصبر والمصابرة.

وهناك المشاكل المترتبة عن اختلاف المستوى الاقتصادي الأصلي للزوجين، خاصة لما تكون المرأة قبل الزواج أحسن اقتصاديا من زوجها فإنها تجد صعوبة في التكيف مع وضعها الجديد، وفي هذا الإطار أتذكر قصة تلك المرأة الغنية التي تزوجت رجلا لا فقير ولا غني (متوسطا) وكانت عادته أنه يقضي مستلزمات الطعام الخاص بكل الأسبوع لكن زوجته تستعمل كل الكمية في يوم واحد فلم يصبر عليها زوجها وطلب منها أن تقتصد فإن ما تحضره في اليوم يكفي لأسبوع، فقالت له في بيت أبي كنت أستهلك في اليوم ما تستهلكه أنت وكل أفراد أسرتك في أسبوع، وساد خلاف بينهما رغم إنجابهما

- في رياض الأطفال حيث يتعرضون لاعتداءات جنسية من الكبار، أو ما يعرف بالاشتهاء الطفلي (Pédophilie) والسبب هو عمل الوالدين وترك طفلها في هذه الرياض، والقائل بالتتابع الذي كان نادرا في الماضي أصبح شائعا في الوقت الراهن.

وزاد الإحساس بانعدام الأمن في المدن والقرى بسبب انتشار الاعتداء والعنف ضد الأشخاص والممتلكات وتجارة المخدرات والترويج لها.

وعلى الصعيد الثقافي أحدث التغيير في القيم انهيارا في المعايير وفي المؤسسات الاجتماعية القاعدية، فقد عرفت الأسرة تحولا جذريا فانتشر الطلاق والانفصال وكثر الأطفال مجهولو الهوية، وأصبح الأولياء يطالبون بفحص الحمض النووي (ADN) ودم ابنهم للتأكد من أبوتهم أو أمومتهم، وانتشرت الخيانة الزوجية، وأصبح من النادر وجود زوجين عفيفين.

انحراف الأحداث فصارت جنحهم جنبايات يعاقب عليها بالسجن أو الإعدام إذا بلغوا سن الرشد.

وانخفضت نسب الزواج بين الناس، وكثرت العنوسة، وساد في الغرب ما يعرف بـ " الارتباط الحر " ومعناه أن يعيش الرجل والمرأة بدون عقد زواج وهذا ما يخلق مصاعب جمة لأطفالهما فيما بعد.

وتلاشت الحدود بين الذكر والأنثى وانتشر الشواذ جنسيا وقفن لزواج الرجل من الرجل والمرأة بالمرأة، وأصبح للطفل المتبنى أبان من نفس الجنس.

وانحرف الناس في إشباع جنسيتهم فهذا مازوشيا يتلذذ بضرب الآخر له، وذاك ساديا وآخر فينشيا وآخر متلصصا وفسدت فطرة الناس التي فطرهم الله عليها.

6.4. مظاهر الأسرة المريضة

قد تصاب الأسرة بجملة من المشاكل والصعوبات ومنها ما يلي:

1.6.4. التفكك الأسري

تعرف علياء شكري التفكك الأسري على انه: " انهيار الوحدة الأسرية وتحلل أو تمزق نسيج الأدوار الاجتماعية عندما يخفق فرد أو أكثر من أفرادها في القيام بالدور المناط به على نحو سليم ومناسب"²⁸.

هذا التعريف يخص الشق الوظيفي للتفكك الأسري أما شقه البنوي فيمكن استشرافه من تعريف حسن الساعاتي الذي يقول: " التفكك السري هو مفهوم توصف به العائلة التي يتفاقض أطرافها الثلاث، بعد تكامل وتماسك، بصورة إرادية أو لإرادية"²⁹.

ويقصد حسن الساعاتي بأطراف الأسرة الثلاث: الأم، الأب والأولاد.

يحدث التفكك الإرادي نتيجة هجر الزوج لزوجته بالطلاق أو الهجرة إلى الخارج للعمل أو الهروب أو اختفاء أحد الزوجين، ويعني التفكك للإرادي وفاة أحد الأولياء أو كلاهما، أو السجن طويل الأمد، أو الحروب ومخلفاتها (التجنيد والنزوح الاضطرابي من مكان إلى مكان). يرجع التفكك إلى انعدام المودة بين الزوجين والأفات الاجتماعية (مخدرات، كحول)، وعدم تحمل مسؤولية تربية الأطفال والهجرة للعمل بالخارج...إلخ.

ويدرج الساعاتي بعض النتائج المترتبة عن التفكك وهي:

- فقدان الأمن والاستقرار والنصح والإرشاد.
- انحراف الزوجة أو الأرملة.
- فساد البنات.

نمط العيش المختلفين كما هو موجود في الوسط الاجتماعي (IBID, p. 147). بمعنى آخر فإن الجنوح هو بالضرورة تعدي على قواعد المجتمع. فكل جنوح هو انحراف و كل انحراف ليس بالضرورة جنوحا و لا يصبح كذلك إلا إذا حدد عقابا له في القانون. فقد ينحرف الإنسان فيكذب أو يتأمر لكن هذا الكذب و التأمر لا يصبح جنوحا إلا إذا تحدد بسلوكه تعديا على مادة أو فقرة من فقرات القانون . إن كلمة انحراف أعم و أوسع و أشمل من كلمة " جنوح " .

5. منهج الدراسة

ينطوي البحث عموما على جانبين يكملان بعضهما البعض: منهج البحث (محاولة كشف الواقع) ومنهج للتفكير (عمليات عقلية)، فالباحث في دراسته لا يخرج عن هذه القواعد المنهجية في تحديد الحقائق والتأكد من المعلومات .

والبحث في ظاهرة انحراف الأحداث وأنماط التربية الأسرية من المواضيع الطاغية على الساحة الاجتماعية والسيكولوجية حتى القانونية ، وهي تتطلب اتخاذ مجموعة من الإجراءات لمعالجتها معالجة علمية ، ومن ثم يتسنى للباحث الوصول إلى الحقائق بشأنها .

ومجموعة البحث ترى أن المنهج الوصفي في أهدافه وأسس وخطواته يعد الأنجع لبلوغ أهداف ومرامي هذا البحث ؛ والمنهج الوصفي كما يراه كارل بيرسون "هو كل من يصف الوقائع وينظر في علاقاتها المتبادلة ويصف صياغتها إنما هو رجل علم يطبق المنهج العلمي " (زيدان عبد الباقي ص: 28) ، ونحن اخترنا المنهج الوصفي للقيام بوصف وكشف ماهية الظاهرة المراد دراستها وكذا أساليب التربية الأسرية التي تلقاها هؤلاء الأحداث .

6. مجالات الدراسة

يمكن أن نشرح مجالات الدراسة فيما يلي :

المجال الزمني : تحددت الدراسة زمنيا بالفترة الممتدة بين أبريل 2003 ومارس 2004

المجال المكاني : تحددت الدراسة مكانيا بأربعة مراكز إعادة التربية: قسنطينة عنابة قالمة وتبسة بالنسبة للأحداث المنحرفين ، أما بالنسبة للأحداث غير المنحرفين فاختيروا من ثانوية حيحي المكي بقسنطينة .

المجال البشري : تحددت الدراسة بشريا بـ 77 حدثا منحرفا و 77 حدثا غير منحرف .

7. الوسائل المستخدمة في البحث

من المفيد جدا أن نشير إلى أن طبيعة البحث الذي نحن بصدد القيام به ذو طبيعة نفس-اجتماعية وعليه فإن الوسائل والأدوات المستخدمة في البحث ستكون متعددة ومنها :

1.1. الاستمارة

اعتمد الباحثان على استمارة بحث صممت لهذا الغرض وقد تكونت من قسمين : (أنظر الملحق رقم 01)

القسم الأول : احتوى على 19 عبارة تضم خصائص الحدث وأسرتة وصممت بأسلوب اختيار من متعدد .

القسم الثاني : ويضم 24 عبارة تمثل ثلاث محاور وقد صنفت في شكل ليكارتى ، وكل عبارة لها ثلاث احتمالات ، هذه المحاور هي :

لبنيت بهية الطلعة فتطلقا وتصدعت الأسرة وتزوج كل منهما من جهته وبقت ابنتهما معلقة بينهما لا تدري أيهما تختار الأب أم الأم.

4.6.4. التزوج بالأجانب والأجنبيات

برزت ظاهرة خطيرة على الأسرة خاصة في العالم الإسلامي هي زواج المسلمات بغير المسلمين فينشأ أطفالهن تنشئة لا إسلامية، لأن الولد يتبع أباه وليس أمه، كما أن زواج المسلمون بغير المسلمات يخلق جيلا مترددا هل يتبنى ثقافة الأب أم ثقافة الأم، وعلى سبيل المثال يحكي أحد المهاجرين المغاربة تزوج بفرنسية أنه سمع ابنه الصغير يلوم أمه ويقول لها "لماذا تزوجتي بهذا العربي.؟"

6.4. انحراف الأحداث

كلمة "الحدث" في اللغة العربية تعني: "صغير السن" (الفيروزي ص: 267) و يقابل هذه الكلمة في الفرنسية مصطلح " MINEUR " و في الإنجليزية مصطلح " MINOR " . و الحدث لفظيا يعني كذلك الطفل أو الولد ذكر كان أو أنثى(المنجد في اللغة و الإعلام 1982). و الحدث في القانون يبدأ بسن التمييز و ينتهي ببلوغ الرشد ؛ و تنص المادة 442 من القانون الإجراءات الجنائية الجزائرية على الحد الأعلى لسن الحدث و هو ثمانية عشر سنة : " يكون بلوغ سن الرشد الجزائري في تمام الثامنة عشر ". (قانون الإجراءات الجزائية، 2002 ، ص 260) أما الحد الأدنى لسن الحدث فلم يشر إليه قانون الإجراءات الجنائية الجزائري إلا ضمنا في المادتين 444 و 456 فيقول فيهما على التوالي :

"- لا يجوز ، في حالة الجنائيات و الجنح ، أن يتخذ ضد الحدث الذي لم يبلغ الثامنة عشر إلا تدبير أو أكثر من تدابير الحماية و التهذيب" (نفس المرجع ، ص ص 260 ، 261)

و لا يجوز وضع المجرم الذي لم يبلغ من العمر ثلاث عشرة سنة كاملة في مؤسسة عقابية

و لو بصفة مؤقتة " (نفس المرجع ، ص 269). ويلاحظ في قوانين الدول العربية و الأجنبية تباين في تحديد الحد الأدنى و الحد الأعلى للحدث فقد حددتها معا سوريا و المغرب و البحرين و لبنان و أهملت بعض الدول الحد الأدنى كفرنسا و الكويت و مصر و الجزائر. الخ

7.4. مفهوم الانحراف

كلمة انحراف هي مرادف للكلمة الفرنسية (Déviance) و الكلمة الإنجليزية (Deviance) و يقصد به " كل سلوك يتعدى المعايير المتفق عليها في مجتمع معين " (Jaques Postel, 1998 , p. 147). و الانحراف نوعان : انحراف ظاهر ، يعاقب عليه القانون و انحراف كامن (خفي) و هو أكثر انتشارا من الانحراف الظاهر، وهو كامن لأنه لا يصل إلى علم المؤسسات المكلفة بإحصاء أو عقاب المنحرفين(الشرطة، ، مؤسسات عقابية، مركز إعادة التربية... الخ) .

و لا يعرف الانحراف الكامن إلا الأولياء و المربون (المعلمون) و الأشخاص المكلفون بالأطفال و المراهقين (أخصائيو نفسيون و اجتماعيون و موجهون تربويون... الخ)، و يميز بعض العلماء بين مصطلحي انحراف (Deviance) و جنوح (Délinquance) فالانحراف هو سلوك لا سوي لكن لا يصحب بالضرورة باعتماد على قواعد المجتمع (المدنية أو الجنائية) أما الجنوح فهو يصد من المجتمع في طريقة السلوك أو

يتوزع الأفراد توزعا ممتاثلا في عيني الأحداث المنحرفين وغير المنحرفين، ففي كل عينة بلغ عدد الذكور 57 فردا من مجموع 77 وهذا يمثل نسبة 74.02% بينما الإناث كان عددهن 20 فتاة وهذا يمثل 25.98% (الجدول 2).

إن الانحراف شائع عند الذكور أكثر من الإناث ويفسر الباحثون هذا بكثره عدد الذكور في عموم البلدان وعدم تشدد المحاكم وتجنبها الحكم على الفتيات المنحرفات بل تكفي بتسليمهن إلى أسرهن أو تصدر بحقهن غرامات مالية وإذا كان انحراف الذكور يتسم بالعنف والقسوة فإن ديسبينوي (M. Despinoy) يشير إلى تخصص الإناث المنحرفات في أنواع معينة من الأفعال المنحرفة كالغش والنصب وخيانة الأمانة، لكن يبدو في الوقت الراهن قد تلاشت هذه الفروق وتساوى الجنسين في مختلف أنواع وأشكال الأفعال المنحرفة. ويوجد مركز واحد اختصاصي لرعاية الأحداث خاصة بالإناث على مستوى الشرق، وهو مركز قسنطينة لضعف نسبة الإناث في الانحراف.

2.1.8 العمر

جدول (3) توزع أفراد عيني الأحداث المنحرفين وغير المنحرفين وفق متغير العمر.

عينة الأحداث المنحرفين		عينة الأحداث المنحرفين		متغير العمر
العدد	النسبة المئوية %	العدد	النسبة المئوية %	
/	/	15.58	12	12 - أقل من 14]
28.58	22	31.17	24	14 - أقل من 16]
71.42	55	53.25	41	16 - أقل من 18]
100	77	100	77	المجموع

التمثيل النسبي يوضح شبه تماثل بين العنيتين في الفئتين العمريتين (14-16) و(16-18) فعلى مستوى فئة (16-18) يشكل الأحداث المنحرفين 53.25% أما الأحداث غير المنحرفين فيمثلون 71.42%، وفي فئة (14-16) نجد 31.17% للأحداث المنحرفين و28.58% للأحداث غير المنحرفين. ولقد شكلت هاتين الفئتين معا نسبة 100% و84.42% على التوالي في عيني الأحداث غير المنحرفين والأحداث المنحرفين. أما الفئة العمرية (12-14) فتوجد بنسبة 15.58% في عينة الأحداث المنحرفين ونسبة 0% في عينة غير المنحرفين (الجدول 3) وهذه النسبة المرتفعة لفئة (16-18) تساهم نسب أوربية قمتها كل من أن براكونيه ودانيال مارسيلي (A. Braccannier et D. Marcelli) فحسبهما حوالي 15% من المنحرفين ينتمون إلى الفئة العمرية (13-18). وإحصائيات الشرطة القضائية الجزائرية للسداسي الأول 2003 تعطي نسبة 54.71% من الأفعال المنحرفة تقترف بين (16-18) و90.06% بين (13-18). إن هذا العمر يناسب سن المراهقة حيث يرفض المنحرف المراهق الانتماء إلى قطاع (جزء) المجتمع الذي ينتمي إليه والديه ومع هذا فهو يشعر بحاجة ملحة للانتماء إلى جماعة تحقق له حاجاته ورغباته وهنا قد يسقط في الانحراف.

3.1.8 المستوى التعليمي

الجدول (4) توزع أفراد عيني الأحداث المنحرفين وغير المنحرفين وفق متغير المستوى التعليمي.

عينة الأحداث المنحرفين		عينة الأحداث المنحرفين		متغير المستوى التعليمي
العدد	النسبة المئوية %	العدد	النسبة المئوية %	
/	/	07.80	06	بدون مستوى
/	/	57.14	44	ابتدائي
/	/	25.97	20	متوسط
100	77	09.09	07	ثانوي
100	77	100	77	المجموع

- التربية الوالدية المتميزة بالقسوة ويرمز لها بـ: "ق".
- التربية الوالدية المتميزة بالاعتدال ويرمز لها بـ: "ع".
- التربية الوالدية المتميزة بالتدليل ويرمز لها بـ: "د".

- الخصائص السيكومترية للاستمارة

- **الصدق:** قدمت الاستمارة إلى أربع محكمين من العاملين في الميدان وأبدوا رأيهم في مضمونها وبنيتها، ثم تم تصحيح بعض الأخطاء والنقائص التي أشاروا إليها. وقد توفرت الاستمارة على نوع من الصدق يسمى "صدق المضمون".

- **الثبات:** قاس الباحثان ثبات الاستمارة بطريقتين:

- **طريقة التطبيق وإعادة التطبيق:** حيث وجد معامل الارتباط $r=0.52$ وبتعديله بمعامل ارتباط سبيرمان براون أصبح $r=0.68$

- **طريقة التجزئة النصفية:** حيث وجد معامل الارتباط $r=0.66$ وبتعديله بمعامل ارتباط سبيرمان براون أصبح $r=0.79$ وعلية حققت الاستمارة صدقا وثباتا مقبولين

- **طريقة تطبيق الاستمارة:** الاستمارة طبقت بشكل وجه لوجه مع عينة البحث وذلك لضمان تحقيق الهدف المرجو من الدراسة وهو استقراء الآراء الحقيقية لأفراد العينة.

3.6 الوسائل الإحصائية

النسب المئوية، المتوسط الحسابي، كاساحاب دلالة الفروق

7. عينة الدراسة وخصائصها

الدراسة التي بين أيدينا تتطلب دراسة وصفية إحصائية استعمل الباحثان فيها مجموعتين: تجريبية وضابطة وكان الهدف من اختيار مجموعتين تجريبية وضابطة هو إجراء مقارنة بين الأحداث المنحرفين وبين الأحداث غير المنحرفين.

* **مجموعة تجريبية:** تتكون من الأحداث المنحرفين وعددهم 77 حدثا من أصل 132 حدثا موجودين في الأربع مراكز الاختصاصية في إعادة التربية: قالمة، عنابة بنسة قسنطينة أي بنسبة 58.33%.

* **المجموعة الضابطة:** تتكون من أحداث غير منحرفين وعددهم 77 حدثا اختيروا بطريقة حدثية من ثانوية حيحي المكي بقسنطينة. وكما يلاحظ في النتائج لاحقا فإن هناك تماثل بين المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية على مستويات (العند-الجنس-العمر-الإقامة، وبعض الظروف السكنية) وعدم تماثل على مستويات أخرى (مستوى تعليمي، الأسرة، المستوى المعيشي... الخ).

8. تقديم نتائج الدراسة

1.8 خصائص العينة

1.1.8 الجنس

جدول (2) توزع أفراد عينة الأحداث المنحرفين وغير المنحرفين وفق متغير الجنس

متغير الجنس	عينة الأحداث المنحرفين		عينة الأحداث المنحرفين	
	العدد	النسبة المئوية %	العدد	النسبة المئوية %
الذكور	57	74.02	57	47.02
الإناث	20	25.98	20	25.98
المجموع	77	100	77	100

يكونوا قد عانوا من ظاهرة الهروب من المنزل. ويشير أنور محمد الشرفاوي (1977) أن من سمات الحدث المنحرف التشرذم والهروب من المنزل والتسكك والسرقة لشعوره بعدم تفهم الآخرين له. ويعطي عبد المجيد طاق نسبة 8% للأحداث المنحرفين الذين يعيشون في الشوارع و5% منهم عدوانيين وعنيفين. فالأفعال المنحرفة العنيفة تكثر في مرحلة المراهقة كالاعتداء الجنسي والسرقة... إلخ. وحسب البعض يلعب المجتمع دور في بروز هذا الفعل العنيف لأنه يسمح بالعنف في وسائل الإعلام (أفلام، رسوم متحركة... إلخ). إن السلوك المنحرف العنيف لا يرجع إلى الحدث فقط وإنما هو مرتبط في الغالب بعدم كفاءة الأولياء والصراع الأسري، ويؤثر عاملا حجم الأسرة وطريقة التنشئة الاجتماعية دور في ظهور السلوك المنحرف العنيف

<http://www.hrdc-drhc-gc-ca/ca/common/dept/fact6x-shtml>

2.2.8. الأشخاص الذين ارتكب معهم الحدث فعله المنحرف:

الجدول (7) يمثل إجابة الحدث المنحرف عن السؤال " مع من ارتكبت فعلك المنحرف؟ " .

مع من ارتكب الحدث فعله المنحرف	العدد	%
لوحده	25	32.46
مع الأصدقاء	41	53.24
مع فرد من الأسرة	04	05.19
مع أحد الأولياء	02	02.62
مع أحد الأقارب	05	06.49
المجموع	77	100

لا يرتكب الحدث فعله المنحرف منفردا إلا في 32.46% من مجموع الحالات فهو غالبا ما يرتكبه مع آخرين (67.54%)، ومن الأشخاص الذين يرتكب الحدث فعله المنحرف معهم نجد الأصدقاء بنسبة 53.24%، والأقارب 6.49%، وأحد أفراد الأسرة 5.19%، والأب أو الأم بنسبة 2.62% (الجدول 7). يلعب أصدقاء السوء دور فعال في انحراف الحدث فقد قدر على مانع (1981) أن 70% من الأحداث الجانحين ارتكبوا أفعالهم بصحبة صديق أو أكثر.

3.2.8. ارتكاب الفعل المنحرف

الجدول (8) مكان ارتكاب الحدث لفعله المنحرف.

المكان الذي ارتكب فيه الحدث فعله المنحرف	العدد	%
داخل منزله	11	14.29
خارج منزله	66	85.71
المجموع	77	100

يلاحظ أن 85.71% من الأفعال المنحرفة كانت خارج منزل الحدث و14.29% بداخله، بمعنى أن الأفعال المنحرفة هي خارج أسرية (Extra Familiale) (الجدول 8).

4.2.8. مدة عقوبة الحدث المنحرف

الجدول (9) مدة عقوبة الحدث المنحرف.

مدة العقوبة	العدد	%
أقل من 3 أشهر	05	06.50
من 3 إلى 6 أشهر	28	36.36
أكثر من 6 أشهر	44	57.14
المجموع	77	100

57.14% من الأحداث المنحرفين متواجدين بالمركز لفترة تتجاوز ستة أشهر، و36.36% مدة إقامتهم تتراوح بين 3 و6 أشهر، وأخيرا 6.50% موجودين لفترة لا تتجاوز ثلاثة أشهر وهذه النتائج متوافقة مع القانون الداخلي الساري في المراكز الاختصاصية لإعادة التربية.

معظم الأحداث المنحرفين ذوي مستوى تعليمي منخفض فحوالي 64.94% لا يتجاوز مستواهم الابتدائي وحوالي 90.91% لا يتجاوز مستواهم المتوسط و9.09% فقط مستواهم ثانوي، أما الأحداث غير المنحرفين فكلهم ذوي مستوى ثانوي (الجدول 4). وما يساير نتائجنا تلك النسبة التي قدمها حسن الساعاتي عن وجود الأمية عند الأحداث المنحرفين بنسبة 79.8% مقابل 41.7% عند غير الجانحين. ويذهب نوار الطيب في نفس الاتجاه عندما يقدم لنا نسبة 62.79% من الأحداث المنحرفين الذين لا يتعدى مستواهم التعليمي المستوى الابتدائي ويرى ناي (Nye) أن 24 من الأحداث المنحرفين أتوا من الثانوية و48% جاعوا من المدارس الصناعية.

4.1.8. الأشخاص الذين يقيم الحدث معهم

الجدول (5) إجابة أفراد عيني الأحداث المنحرفين وغير المنحرفين على السؤال " مع من تسكن؟ " .

الشخص الذي يسكن معه الحدث	عينة الأحداث المنحرفين		عينة الأحداث غير المنحرفين	
	العدد	النسبة المئوية %	العدد	النسبة المئوية %
الأولياء	37	48.05	62	80.51
الأب	15	19.48	01	01.32
الأم	14	18.18	05	06.49
شخص آخر	11	14.29	09	11.68
المجموع	77	100	77	100

يقيم حوالي 48.05% من الأحداث المنحرفين مع أوليائهم مقابل 80.51% للأحداث غير المنحرفين، وحوالي 37.63% يقيمون مع أحد الوالدين مقابل 7.81% فقط لغير المنحرفين من جهة أخرى ترى بسامة خالد المسلم (1999) في دراسة لها أن العلاقة بين الزوجين لها أهمية كبيرة فالأحداث الذين يقيمون مع أوليائهم أقل عرضة للانحراف من الأحداث الذين يعيشون مع زوجة الأب، أو زوج الأم، أو الأب وحده، أو الأم وحدها، أو مع الأقارب.

2.8. خصائص الانحراف

1.2.8. أسباب الدخول إلى المركز الاختصاصي لإعادة التربية:

الجدول (6) سبب دخول الحدث المنحرف إلى المركز الاختصاصي لإعادة التربية.

سبب الدخول إلى مركز إعادة التربية	التكرار	%
السرقة	13	13.54
الاعتداء (العنف)	11	11.45
المخدرات	07	07.32
ارتكاب فعل مخل بالحياة	13	13.54
الهروب من المنزل	29	30.20
التشرذم - انعدام المأوى	23	23.95
المجموع	96	100

تعددت أسباب دخول الأحداث المنحرفين إلى المركز الاختصاصي لإعادة التربية، فحوالي 30.20% دخلوا بسبب الهروب من المنزل، و23.95% بسبب التشرذم وانعدام المأوى، و13.54% لارتكاب فعل مخل بالحياة، و13.54% لارتكاب فعل السرقة، و11.45% للاعتداء والعنف، وأخيرا 7.32% لتناول أو المتاجرة في المخدرات (الجدول 6). وهذه الأرقام تتوافق والإحصائيات التي قدمتها الجهات الرسمية (جهاز الشرطة القضائية) وتحص السداسي الأول لسنة 2003 حيث كان ارتكاب الأحداث للسرقة في حوالي 53.16% من الحالات، والاعتداء (العنف) بنسبة 28.46%، وارتكاب الفعل المخل بالحياة بنسبة 5.57%. ومن جهته سبق للباحث محي الدين مختار إعطاء نسبة 23% من الأحداث المنحرفين

المهنة	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %
يدون عمل	13	16.88	05	06.49
عامل	14	18.17	08	10.38
مزارع	07	09.08	/	/
مهني متوسط	02	02.62	04	05.24
حرفي- تاجر- أجير	20	25.96	18	23.31
موظف	11	14.29	28	36.36
إطار سام - مهنة عقلية	03	03.92	04	05.24
بتقاعد	07	09.08	10	12.98
المجموع	77	100	77	100

50.65% من آباء الأحداث المنحرفين يتجاوز عمرهم 50 سنة مقابل 24.69% لأبائهم غير المنحرفين. كما أن 75.31% من آباء الأحداث غير المنحرفين لم يتجاوزوا سن الـ 50 مقابل 49.35% فقط لأبائهم المنحرفين. ويبدو مستوى تعليم الأب أضعف في عينة الأحداث المنحرفين منه في عينة الأحداث غير المنحرفين فحوالي 48.05% من آباء المنحرفين بدون مستوى تعليمي مقابل 2.62% من آباء غير المنحرفين، و15.58% من آباء المنحرفين لهم مستوى ابتدائي مقابل 7.8% من آباء غير المنحرفين، وكلما تدرجنا صعوداً في المستوى التعليمي انخفضت النسب عند آباء الأحداث المنحرفين بمعنى أن حوالي 87% من آباء المنحرفين لا يتجاوز مستواهم التعليمي المتوسط و13% فقط تجاوزوا هذا المستوى، وبالنسبة لأبائهم الأحداث غير المنحرفين فيلاحظ أن حوالي 61.00% تجاوزوا مستوى التعليم المتوسط و39% فقط لم يجاوزوا هذا المستوى. وتنتشر البطالة في آباء غير المنحرفين، ويشغل آباء المنحرفين مهناً أقل مقابل 06.49% في آباء غير المنحرفين، ويشغل آباء المنحرفين مهناً أقل أجراً بنسبة 29.87% (مزارع، عامل، مهني وسيط) مقابل 15.62% في آباء غير المنحرفين، أما المهن الأكثر أجراً فتتخفف نسبة آباء المنحرفين إلى 28.21% مقابل 41.60% في آباء غير المنحرفين. ويلاحظ نوع من التوازن بين نسبتي آباء المنحرفين وآباء غير المنحرفين في صنف مهني واحد هو " الحرفي والتاجر " وتقدر النسبتين على التوالي 25.96% و23.31% (الجدول 12). وحسب علي مانع (1981) 80% من الآباء أميين وأكثر من 85% من الأمهات أميات وأن 40% من المنحرفين ينتمون إلى أسر فقيرة. وتقول بسامة خالد المسلم (1999) أن عمر الأب ومهنته يؤثران على الأحداث بينما لا عمر الأم ولا عملها يؤثر عليهم. وفي الأخير يذكر عبد الرحمن العيسوي أن 10% من الأحداث المنحرفين لهم أب ذو سوابق انحرافية.

2.3.8 الخصائص الديمغرافية والاجتماعية المهنية للأب:

الجدول (13) عمر، ومستوى تعليم ومهنة الأم في عيني الأحداث المنحرفين وغير المنحرفين.

عمر، مستوى تعليم ومهنة الأم	عينة الأحداث المنحرفين		عينة غير المنحرفين		
	العدد	%	العدد	%	
العمر	أقل من 40 سنة	26	33.77	21	27.27
	40 - أقل من 50	28	36.36	37	48.05
	50 - أقل من 60	17	22.07	19	24.68
	من 60 فأكثر	06	07.80	/	/
المستوى التعليمي	المجموع	77	100	77	100
	بدون مستوى ابتدائي	41	53.24	12	15.58
	متوسط ثانوي	22	28.58	10	12.98
	جامعي	06	07.80	24	31.18
	المجموع	07	9.09	25	32.46
المهنة	مكثفة بالبيت	57	74.02	53	68.83
	عاملة	06	07.8	07	09.09
	مزارعة	01	1.29	/	/

لقد هيكلت هذه المراكز في مصطلحين: مصلحة الاستقبال والملاحظة والتوجيه المتكونة من قسمين: قسم الاستقبال الذي لا تتجاوز إقامة الحدث فيه 24 ساعة، وقسم الملاحظة والتوجيه وتتراوح مدة الإقامة فيه بين 3 أشهر و6 أشهر. ومصصلحة إعادة التربية التي تستقبل الأحداث الذين مروا على قسم الملاحظة والتوجيه (الجدول 9).

5.2.8 سوابق الانحراف عند الحدث المنحرف وأفراد أسرته

الجدول (10) السوابق الانحرافية عند الحدث المنحرف وأفراد أسرته.

وجود السوابق	الحدث		أسرة الحدث	
	العدد	%	العدد	%
وجود السوابق	23	29.88	31	40.26
انعدام السوابق	54	70.12	46	59.74
المجموع	77	100	77	100

يبين الجدول سوابق الحدث المنحرف وأسرته أن 29.88% من الأحداث المنحرفين لهم سوابق انحرافية مقابل 70.12% بدون سوابق. أما سوابق أفراد أسرة هؤلاء الأحداث المنحرفين فتقدر بـ 40.26% مقابل 59.74% بدون سوابق انحرافية (الجدول 10).

6.2.8 أفراد أسرة الحدث المنحرف ذوي السوابق الانحرافية:

الجدول (11) أفراد أسرة الحدث المنحرف ذوي السوابق الانحرافية.

الأفراد	التكرار	النسبة %
الأب	12	30.76
الأم	05	12.83
الأخ	17	43.58
الأخت	05	12.83
المجموع	39	100

توجد سوابق انحرافية عند مختلف أفراد أسرة الأحداث المنحرفين حيث تقدر نسبتها 43.58% عند الأخ، و30.76% عند الأب، و12.83% عند الأم، وأخيراً 12.83% عند الأخت. ويلاحظ أن السوابق عند أفراد الأسرة الذكور (الأب والأخ) أكثر من سوابق أفراد الأسرة الإناث (الأم والأخت) حيث تقدر نسبتيهما على التوالي 74.34% و25.66% (الجدول 11).

إن الأب والأخ هما أكثر أفراد الأسرة سوابقاً بنسبة 74.34% وهذا شيء خطير إذا علمنا أنهما مصدر تقمص وتقليد من طرف الحدث. ويرى وليام هيلي (W. Healy) أن الحدث الصغير يتأثر بمن هم أكثر منه سناً سواء كانوا إخوة أو زملاء له في الانحراف. وعن الأولياء يرى هيرتس ترفيس أن الأب يتسبب أكثر من الأم في الانحراف.

3.8 خصائص أسرة الحدث

1.3.8 الخصائص الديمغرافية والاجتماعية المهنية على الأب

الجدول (12) عمر ومستوى تعليم ومهنة الأب في عيني الأحداث المنحرفين وغير المنحرفين.

عمر ومستوى تعليم الأب ومهنته	عينة الأحداث المنحرفين		عينة غير المنحرفين		
	العدد	%	العدد	%	
العمر	أقل من 40 سنة	06	07.8	08	10.38
	40 - أقل من 50	32	41.55	50	64.93
	50 - أقل من 60	27	35.05	16	20.77
	من 60 فأكثر	12	15.6	03	03.92
المستوى التعليمي	المجموع	77	100	77	100
	بدون مستوى ابتدائي	37	48.05	02	02.62
	متوسط ثانوي	12	15.58	06	07.80
	جامعي	18	23.37	22	28.58
	المجموع	09	11.68	30	38.93
المهنة	مكثفة بالبيت	57	74.02	53	68.83
	عاملة	06	07.8	07	09.09
	مزارعة	01	1.29	/	/

وتقدر نسبة أمهات المنحرفين اللاتي يتجاوز دخلهن الشهري 14 ألف دينار جزائري بـ 07.80% مقابل 19.47% لأمهات غير المنحرفين. كما يوجد عدم توافق بين نسب الراتب الشهري لأباء الأحداث المنحرفين والأحداث غير المنحرفين إذ تقدر نسبة آباء المنحرفين الذين لا تتجاوز أجرتهم الشهرية 11 ألف دينار جزائري بـ 74.04% مقابل 46.74% عند آباء غير المنحرفين. أما نسبة آباء المنحرفين الذين تجاوز أجرهم الشهري 14 ألف دينار جزائري بـ 25.96% مقابل 53.26% عند آباء غير المنحرفين وهذا يعني أن آباء وأمهات المنحرفين أقل أجرا وأضعف راتبا .

4.3.8. عدد الاخوة والأخوات

الجدول (15) يمثل عدد الاخوة والأخوات في العينتين (م) بحسب الحدث معهم).

عدد الاخوة والأخوات	عينة الأحداث المنحرفين		عينة الأحداث غير المنحرفين	
	العدد	%	العدد	%
2 أو أقل	25	32.46	20	25.98
3-5	35	45.46	32	41.56
6-8	15	19.49	21	27.27
9 أو أكثر	02	02.59	04	05.19
المجموع	77	100	77	100

تبدو أسر المنحرفين أكثر اكتضاضا من أسر غير المنحرفين، فحوالي 67.54% من أسر المنحرفين يصل عدد أفرادها (مع حساب الحدث) إلى 6 أفراد مقابل 77.92% في أسر غير المنحرفين، وحوالي 32.46% من أسر المنحرفين يصل عدد أفرادها (مع حساب الحدث) أو يتجاوز 7 أفراد مقابل 22.08% في أسر غير المنحرفين (الجدول 15). ويرى نوار الطيب (1990) أن 75% من المنحرفين ينحدرون من أسر ذات حجم كبير.

5.3.8. ترتيب الحدث بين إخوته وأخواته

الجدول (16) ترتيب الحدث بين إخوته وأخواته في العينتين.

ترتيب الحدث بين إخوته وأخواته	عينة الأحداث المنحرفين		عينة الأحداث غير المنحرفين	
	العدد	%	العدد	%
الأول	30	38.96	32	41.55
الأخر	33	42.85	34	44.15
بين الأول والأخير	14	18.18	11	14.28
المجموع	77	100	77	100

لا يوجد فارق بين ترتيب الحدث المنحرف والحدث غير المنحرف بين إخوته وأخواته. فحوالي 38.96% من الأحداث المنحرفين ترتيبهم الأول مقابل 41.55% من الأحداث غير المنحرفين، وهناك 42.85% من الأحداث المنحرفين يكون ترتيبهم الأخير مقابل 44.15% من الأحداث غير المنحرفين. وأخيرا يشغل الحدث المنحرف ترتيب " بين الأول والأخير " بنسبة 18.18% مقابل 14.28% من الحدث غير المنحرف (الجدول 16). وتوصل وليام هيلي (W. Healy) إلى نتيجة هامة ومخالفة لنتائجنا وتخص ترتيب الأطفال، فحسبه الطفل الأول والأخير يدل أكثر مما قد يعرضه إلى الانحراف، وهذا لم نتوصل له نحن في هذه الدراسة.

6.3.8. علاقة القرابة بين الوالدين:

الجدول (17) يمثل علاقة القرابة بين الوالدين في عيني الأحداث المنحرفين وغير المنحرفين

علاقة القرابة بين الوالدين	عينة الأحداث المنحرفين		عينة الأحداث غير المنحرفين	
	العدد	%	العدد	%
من نفس العائلة	22	28.58	17	22.08
من عائلتين مختلفتين	55	71.42	60	77.92
المجموع	77	100	77	100

مهنية متوسطة	/	/	/	/
حرفية - تاجرة - أجرة	01	1.29	08	10.39
موظفة	03	3.90	03	3.90
إطاره سامية - مهنة عقلية	03	3.90	03	3.90
متقاعد	03	3.90	03	3.90
المجموع	77	100	77	100

يوجد تماثل في نسبي أمهات المنحرفين وغير المنحرفين اللاتي تجاوزن سن الـ 50 وهما على التوالي 29.87% و 24.68%. وتقربت أيضا نسبي أمهات المنحرفين وغير المنحرفين اللواتي لم يصلن بعد إلى سن الـ 50 وهما على التوالي 70.13% و 72.32%. ويبدو مستوى تعليم الأم أضعف في عينة الأحداث المنحرفين منه في عينة الأحداث غير المنحرفين فحوالي 53.24% من أمهات المنحرفين بدون مستوى تعليمي مقابل 15.58% من أمهات غير المنحرفين. و 28.58% من أمهات المنحرفين لهن مستوى ابتدائي مقابل 12.98% من أمهات غير المنحرفين. وكلما صعدنا في المستوى التعليمي قلت النسب عند أمهات الأحداث المنحرفين فنجد 7.80% لهن مستوى متوسط مقابل 31.18% عند أمهات غير المنحرفين ونجد 9.09% منهن لهن مستوى ثانوي مقابل 32.46% لدى أمهات غير المنحرفين، وتبلغ نسبة الجامعيات 1.31% فقط عند أمهات المنحرفين مقابل 7.80% وهذا يعني أن 89.60% من أمهات المنحرفين لا يتجاوز مستواهن التعليمي المتوسط مقابل 59.74% عند أمهات غير المنحرفين وكانت نسبة أمهات المنحرفين اللاتي تجاوزن مستوى المتوسط 10.40% مقابل 40.26% عند أمهات غير المنحرفين. ويوجد تشابه في نسب مهن الأمهات في عيني المنحرفين وغير المنحرفين، فقد وجدنا أن 74.02% من أمهات المنحرفين ماكنات بالبيت مقابل 68.83% عند أمهات غير المنحرفين. وتمتحن أمهات المنحرفين مهن صغيرة (عاملة، مزارعة، مهنية وسيطة، حرفية) بنسبة 10.38% مقابل 09.02% عند أمهات غير المنحرفين. وتبلغ نسبة أمهات المنحرفين اللواتي يمارسن مهن أكثر أجرا 11.67% مقابل 22.08% عند أمهات غير المنحرفين (الجدول 13). ويلاحظ أن مهنة الأم وعمرها لا يختلفان في العينتين وبالتالي لا يعدان عاملان على الانحراف، أما مستوى تعليم الأم فضعيف عند أمهات المنحرفين.

3.3.8. متوسط دخل الأب والأم:الجدول (14) متوسط دخل الأب والأم الشهري في عيني الدراسة.

متوسط الدخل الشهري (بالدينار الجزائري)	دخل الأب		دخل الأم	
	عينة الأحداث المنحرفين	عينة الأحداث غير المنحرفين	عينة الأحداث المنحرفين	عينة الأحداث غير المنحرفين
أقل من 8000	32	41.57	09	11.69
8 آلاف - أقل من 11 ألف]	25	32.47	27	35.05
11 آلاف - أقل من 14 ألف]	0	0	0	0
14 آلاف - أقل من 17 ألف]	10	12.98	19	24.68
من 17 ألف فما فوق	10	12.98	22	28.58
المجموع	77	100	77	100

تقدر نسبة أمهات المنحرفين اللواتي لا يتجاوز أجرهن الشهري 11 ألف دينار جزائري بـ 92.20% مقابل 80.53% لأمهات غير المنحرفين.

أوافق يقابله 3 لا أدري يقابله 2 لا أوافق يقابله 01

وفيما يلي تقديم هذه النسب والدرجات الخاصة بأساليب التربية الأسرية :

جدول رقم 19 يمثل أسلوب التربية الشائع لدى أطفال الشوارع

الأسلوب التربوي	الأحداث غير المنحرفين	%	الأحداث المنحرفين	%
أسلوب الاعتدال	1613	46.20%	1153	31.87%
أسلوب التذليل	1172	33.55%	1244	34.39%
أسلوب القسوة	707	20.25%	1220	33.73%
المجموع	3492	100%	3617	100%

يظهر لنا هذا الجدول أن الأسلوب الأكثر شيوعاً في التربية الأسرية للأحداث غير المنحرفين هو أسلوب الاعتدال بنسبة 46.20% ، ثم يليه أسلوب التذليل بنسبة 33.55% وأخيراً أسلوب القسوة بنسبة 20.25% ، في حين كان الأسلوب التربوي الأسري المميز للأحداث المنحرفين هو أسلوب التذليل بنسبة 34.39% ، ويقرب أسلوب القسوة بنسبة 33.73% وأخيراً أسلوب الاعتدال بنسبة 31.87% ، وما يلاحظ أيضاً أن الأسلوبين غير السويين معاً (القسوة، التذليل) يشكلان النسبة العالية في الشوارع (76.03%) لدى عينة الأحداث المنحرفين مقارنة بأسلوب الاعتدال الذي جاءت نسبته ضعيفة 31.78%.

2.3.8. الإجابة على السؤال الثاني : وجود فروق الأحداث الجانحين وغير الجانحين في أساليب التربية الأسرية ؟ للإجابة على هذا التساؤل قام الباحثان بوضع مجموعة من الفرضيات :

الفرضية الأولى الدراسة : " هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين الأحداث المنحرفين وغير المنحرفين في أسلوب التربية الأسرية المتميز بالاعتدال لصالح غير المنحرفين " .

الجدول (20) استجابات أفراد عيني الأحداث المنحرفين وغير المنحرفين على المحور الذي يخص التربية الأسرية المتميزة بالاعتدال.

رقم العبارة	العبارة	عينة الأحداث المنحرفين ن = 77 التكرار	عينة الأحداث غير المنحرفين ن = 77 التكرار
1	يحاول يهدوء	159	205
2	يحترم مشاعرك	162	207
5	يهتم بأمورك الخاصة	153	162
8	يشجعك في نشاطاتك	154	218
11	يحنو ويعطف عليك	154	189
14	يعاملك معاملة حسنة	151	234
18	يكون اتصاله معك جيداً	084	212
22	يتقبل ملاحظتك بصدر رحب	136	186
/	المجموع	1153	1613

يفوق عدد استجابات الأحداث غير المنحرفين على المحور الذي يخص التربية الأسرية المتميزة بالاعتدال ويقدر بـ 1613 تكرار مقابل 1153 تكرار عند الأحداث المنحرفين (الجدول 20). وجاءت العبارة 2 " احترام المشاعر " في التربية الأولى في عينة الأحداث المنحرفين مقابل ترتيبها الرابع في عينة غير الأحداث، وحلت العبارة 1 " الحوار الهادئ " في المرتبة الثانية عند المنحرفين مقابلها رتبتها الخامسة عند غير

28.53% من أولياء المنحرفين تربطهم علاقة قرابة مقابل 22.08% من أولياء غير المنحرفين، وتقدر نسبة أولياء المنحرفين الذين لا تربطهم علاقة قرابة 71.42% مقابل 77.92% من أولياء غير المنحرفين (الجدول 17).

7.3.8. الحالة المدنية للوالدين

الجدول (18) الحالة المدنية للوالدين في عيني الأحداث المنحرفين وغير المنحرفين.

الحالة المدنية للوالدين في العينتين	عينة الأحداث المنحرفين		عينة الأحداث غير المنحرفين	
	التكرار	%	التكرار	%
متزوجون	29	31.18	65	82.27
مطلقون	27	29.03	04	05.07
منفصلون	01	01.07	/	/
زواج ثاني للأب	14	15.06	03	03.79
زواج ثاني للأم	11	11.83	/	/
ترمل الأب	05	05.38	05	06.33
ترمل الأم	06	06.45	02	02.54
المجموع	93	100	79	100

تعانى أسر المنحرفين من تفكك وتصعد مقارنة بأسر غير المنحرفين ويتجلى هذا التفكك في الفارق الشاسع في نسبة أولياء الحدث المنحرف المتزوجون وتقدر بـ 31.18% مقابل 82.27% عند أولياء الحدث غير المنحرف. ويشيع الطلاق داخل أسر الحدث المنحرف وتقدر نسبته بـ 29.03% مقابل 5.07% فقط في أسر الحدث غير المنحرف. وتنتشر حالات الزواج الثاني لأحد الأولياء في عينة الأحداث المنحرفين وتقدر نسبتها بـ 26.89% مقابل نسبة 3.79% في عينة الأحداث غير المنحرفين. وتوجد أيضاً حالة ترمل أحد الأولياء بنسبة 11.83% في عينة الأحداث المنحرفين مقابل 8.87% في عينة الأحداث غير المنحرفين.

ويذكر بعض الباحثين نسب مشابهة لنسب هذه الدراسة؛ فحسن الساعاتي (1946) يرى أن 67.4% من الأحداث المنحرفين ينتمون إلى أسر مفككة مقابل 34.2% لغير المنحرفين، ويعطي أحمد ياسر العسكري (1972) نسب ذات دلالة عن حالات الطلاق في أسر المنحرفين بـ 20.75%. أما حسن الساعاتي (1946) فيقدر الطلاق في أسر المنحرفين بنسبة 15.8% مقابل 3.4% في أسر غير المنحرفين، وحالات الانفصال 2.6% في أسر المنحرفين مقابل 2% في أسر غير المنحرفين، والترمل بنسبة 45% في أسر المنحرفين مقابل 25% في أسر غير المنحرفين. إن السمة البارزة في أسرة الحدث المنحرف هو التفكك والتصعد ويقدر ادوين سوترلاند (1978) Edwin (H. Svtherland) أن نسبة 30 إلى 60% من الأحداث المنحرفين جاءوا من أسر متصدعة وقيله قدر كنيث بولك (Renneth Plk, 1958) أن 43% من الأحداث المنحرفين الذين حولتهم الجهات القضائية إلى قسم المراقبة الاجتماعية جاءوا من بيوت متصدعة. ويرى وليام هيلي أن غياب الأبوين يجعل الحدث يبحث عن الأمن خارج الأسرة فيجد في الشارع، إن التوتر والشجار داخل الأسرة يخلق بيئة غير صالحة لتنشئة الحدث مما يهيئه للانحراف، ويعطي عبد الله بن عيش (1988) للخلافات الأسرية دوراً كبيراً في انحراف الأحداث وهذه الخلافات ناتجة عن اختلاف أساليب واتجاهات الوالدين في التربية، ويشير بن الشيخ بختي (1990) إلى أن الحدث الذي يعاني من تفكك أسري هو أكثر عرضة للانحراف من غيره لما لهذا التفكك من آثار سلبية على نفسه.

3.8. الإجابة على تساؤلات البحث :

1.3.8. الإجابة على السؤال الأول : ما هي أساليب التربية الأسرية

السائدة عند أطفال الشوارع ؟

للإجابة على هذا السؤال قامت مجموعة البحث بتفريغ القسم الثاني من الاستمارة المعدة لذلك (أنظر الملحق رقم 03) حيث وضعت لكل احتمال درجة :

واحتلت العبارة 20 "قسوة المعاملة" في المرتبة الثالثة عند المنحرفين مقابل ترتيبها الخامس عند غير المنحرفين وتسوي ترتيب العبارة 3 "الإهمال وعدم الاكتراث" في كلا العينتين وكان الترتيب الرابع، أما العبارة 15 "التشدد" فحلت خامسة عند المنحرفين وأولى عند غير المنحرفين. وكانت العبارة 13 "التفريق بين الأبناء" في المرتبة السادسة عند المنحرفين مقابل ترتيبها الثاني عند غير المنحرفين. في الأخير حلت العبارة 23 "الشنم والسب" و 24 "الكره" على التوالي في المرتبتين 7 و 8 عند المنحرفين مقابل المرتبتين 8 و 6 عند غير المنحرفين، وفي نفس الإطار توصل أحمد ياسر الحسكي (1972) إلى فكرة مفادها أن سلوك آباء الأحداث المنحرفين يتميز بالقسوة أو اللامبالاة، ويرى سعدي لفته موسى (1973) أن آباء الأحداث المنحرفين يستخدمون أسلوب القسوة، ويفتقدون الحزم والعطف. كما أن معاملتهم لأبنائهم فيها نوع من التضارب (Ambivalence) لأن فيها قسوة وتدليل في آن واحد. وتوصلت دراسة كمال إبراهيم موسى (1986) إلى أن الأحداث المنحرفين تعرضوا لتجارب (خبرات) مؤلمة في البيت والمدرسة الابتدائية، مما جعلهم مستعدين ومهيئين للانحراف. ويتفق نوار الطيب وعبد الرحمن العيسوي في القول أن نصف الأحداث المنحرفين يعانون من سوء معاملة وتشدد الأب.

وللتأكد من وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الأحداث المنحرفين وغير المنحرفين في أسلوب التربية الأسرية المتميز بالاعتدال لصالح المنحرفين، قام الباحث بحساب قيمة كا² (الجدول 32) وتبين أن الفروق ذات دلالة إحصائية وبالتالي تأكدت الفرضية الثانية.

كا² المحسوب = 25.215، كا² الجدولي = 18.475، درجات الحرية = 7، $\alpha = 0.01$.

كا² المحسوب أكبر من كا² الجدولي عند مجال الثقة 0.01 وبالتالي الفروق الموجودة بين نتائج العينتين لها دلالة إحصائية فيما يخص أسلوب التربية المتميز بالقسوة لصالح الأحداث المنحرفين.

الفرضية الثالثة للدراسة: "هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين الأحداث المنحرفين وغير المنحرفين في أسلوب التربية الأسرية المتميز بالتدليل لصالح المنحرفين".

الجدول (22) يمثل استجابات أفراد عيني الأحداث المنحرفين وغير المنحرفين على محور الذي يخص التربية الأسرية المتميزة بالتدليل.

رقم العبارة	العبارة	عينة المنحرفين ن = 77		عينة غير المنحرفين ن = 77	
		التكرار	الترتيب	التكرار	الترتيب
4	يقوم باخذ قراراتك الشخصية	173	04	122	5.5
6	يتدخل في أمورك الشخصية	176	03	98	08
7	يصاحبك في كل حركاتك	102	08	104	07
9	لا يتحمل الابتعاد عنك	139	06	171	03
12	يريدك أن تشبهه في تفكيره	177	02	198	02
16	يكثر من السؤال عنك إذا ابتعدت عنه	168	05	208	01

المنحرفين، وجاءت العبارة 8 "التشجيع" و 11 "الحنان والعطف" في المرتبة الثالثة عند المنحرفين مقابل ترتيبهما على التوالي الثاني والسادس عند غير المنحرفين.

وجاءت العبارة 5 "الاهتمام" في الرتبة الخامسة عند المنحرفين مقابل ترتيبها الثامن عند غير المنحرفين، وأتت العبارة 14 "حسن المعاملة" في المرتبة السادسة عند المنحرفين مقابل مرتبتها الأولى عند غير المنحرفين. وجاءت العبارة 18 "الاتصال الجيد" في المرتبة الثامنة عند المنحرفين مقابل ترتيبها الثالث عند غير المنحرفين. وأخيرا احتلت العبارة 22 "رحابة الصدر" نفس المرتبة 7 في كلتا العينتين.

وللتأكد من وجود فروق ذات دلالة بين الأحداث المنحرفين وغير المنحرفين في أسلوب التربية الأسرية المتميز بالاعتدال لصالح غير المنحرفين، قام الباحثان بحساب قيمة كا² ووجد أن الفروق الموجودة ذات دلالة إحصائية وبالتالي تأكدت الفرضية الأولى للدراسة.

كا² المحسوب = 69.546، كا² الجدولي = 18.475، درجات الحرية = 7، $\alpha = 0.01$.

كا² المحسوب أكثر من كا² الجدولي عند مجال الثقة 0.01 وبالتالي الفروق الموجودة بين نتائج العينتين لها دلالة إحصائية فيما يخص أسلوب التربية المتميز بالاعتدال لصالح الأحداث غير المنحرفين.

الفرضية الثانية للدراسة: "هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين الأحداث المنحرفين وغير المنحرفين في أسلوب التربية الأسرية المتميز بالقسوة لصالح المنحرفين".

الجدول (21) استجابات أفراد عيني الأحداث المنحرفين وغير المنحرفين على محور الذي يخص التربية الأسرية المتميز بالقسوة.

رقم العبارة	العبارة	عينة المنحرفين ن = 77		عينة غير المنحرفين ن = 77	
		التكرار	الترتيب	التكرار	الترتيب
3	يهملك ولا يكثر بك	151	04	87	04
10	يضررك ويعتدي عليك	163	01	77	6.5
13	يفرق في معاملته لك ولاخوتك	149	06	99	02
15	يتشدد في معاملتك	150	05	114	01
17	لا يهتم بشؤونك	161	02	96	03
20	يعاملك معاملة قاسية	156	03	81	05
23	يشتمك ويسبك	147	07	76	08
24	يكرهك ولا يحب رؤيتك	143	08	77	6.5
	المجموع	1220	/	707	/

يلاحظ أن عدد استجابات الأحداث المنحرفين على محور التربية الأسرية المتميزة بالقسوة أكبر بكثير من عدد استجابات غير المنحرفين ويقدر بـ 1220 تكرار مقابل 707 تكرار فقط عند غير المنحرفين (الجدول 31). ولقد جاءت العبارة 10 "الضرب والاعتداء" في المرتبة الأولى عند المنحرفين مقابل ترتيبها السادس في غير المنحرفين وكانت العبارة 17 "عدم الاهتمام" في المرتبة الثانية عند المنحرفين وفي المرتبة الثالثة عند غير المنحرفين.

-كما تم الأمية عند أولياء الأحداث المنحرفين وتقدر بـ 48.05% للأباء و 53.24% للأمهات.

-وتنتشر البطالة عند أولياء الأحداث المنحرفين وتقدر نسبتها 16.88% للأباء و 74.02% من أمهات المنحرفين مأكثات بالبيت.

-ويشتغل أولياء المنحرفين مهنا أقل أجرا بنسبة 29.87% للأباء و 10.38% للأمهات.

-إن أباء وأمهات المنحرفين يعانون من ضعف الراتب الشهري.

-إن أسر المنحرفين مكتظة فحوالي 32.46% يساوي عدد أفرادها السبعة أو يزيد عن ذلك.

-لا يوجد تأثير لترتيب الحدث المنحرف بين إخوته كما لم تتأثر علاقة القرابة بين الوالدين في ظاهرة انحراف الأحداث.

-وفي الأخير يشيع الطلاق في أسر المنحرفين بنسبة 29.03% وحالات الزواج الثاني لأحد الوالدين بنسبة 26.89% وحالات ترمل أحد الوالدين بنسبة 11.83%.

إن الدراسات الحديثة عن دور الأسرة في الانحراف توصلت أن المشاكل الأسرية لدى المنحرفين تدور حول 4 محاور كبرى:

1.9. ممارسة السلطة

يساهم الأولياء في نمو الوعي الخلقى أو الضمير الخلقى عند أطفالهم وذلك عن طريق تعليمهم القيم. وهذا الضمير الخلقى منعدم في الغالب عند المنحرفين. إن أول اتصال الأطفال مع السلطة يكون داخل الأسرة، يميل الأطفال إلى تقليد نمط السلطة السائد في السرة أي أنهم كلما كانوا أمام نمط سلطوي معين تصرفوا بمثل ما كانوا يتصرفون مع السلطة الوالدية. فقد يخضعون (يمتلون) أو يعارضون كليا أو جزئيا ممثلي السلطة.

لقد أثبتت الدراسات أن غياب الرقابة الأبوية عامل هام في الانحراف يقول لي بلون و " فريشات": " إذا كانت رقابة الأب ضعيفة ولا يعطي الحنان الضروري للأطفال فإنهم يميلون للتجذر في الانحراف (Fréchette, M, Le Blanc, M, P. 208). ويرى " ليماي " أن هناك أربع كفايات لممارسة الأولياء للسلطة لها دور مولد للانحراف وهذه الكفايات هي:

1-1- يستسلم الأولياء الضعفاء والبعدين لشغب طفلهم وهذا لنقادي الصراع معه. ونجد هذا النوع من ممارسة السلطة مع الأولياء المنفصلين (أو المطلقين) الذين لا يلتفون كثيرا مع طفلهم أو الأولياء العاملين (المشتغلين) فترة أكبر في الخارج المنزل فيريدون السلام والهدوء لما يعودون إليه في المساء. ويعتقد بعض الأولياء أن من واجبهم ترك أطفالهم يتصرفون بحرية حتى يكونون تجارب وخبرة في الحياة، إن هذه الحرية تشعر الأطفال بكلية القدرة و ينتهون إلى الاعتقاد أن لا حد ومانع لمتطلباتهم.

2-1- يقدم (يعرض) الأولياء قيم أخلاقية متناقضة مع القيم المقبولة اجتماعيا فيدمج الأطفال بهذه الطريقة نسق من القيم المنحرفة. وهذا ما يوجد مثلا مع الأسر المنحرفة (تمتعن السرقة أو القتل أو التسول... إلخ).

3-1- يقدم الأولياء قيم أخلاقية ما يلبث أن تصبح غامضة عند الطفل لما يختبرها على أرض الواقع، مثل التناقض الحاصل في كلام الأب وفعله، فقد ينهي عن تناول المخدرات وهو مدمن كحول أو أدوية نفسية مهدئة. كذلك هناك أمر هام جدا هو تناقض الأب والأم في القيم الأخلاقية التي يجب أن يمتلكها ابنهما، فيظهر الالتباس والغموض عنده، فمهما فعل لن يرضيهما معا. إن عدم الالتزام والصرامة في تطبيق الأوامر والقواعد يفسد عند الطفل رؤية القيمة الخلقية بوضوح، فنفس السلوك يعاقب عليه

19	يسأل عنك باستمرار	126	07	122	5.5
21	بدلك كثيرا	183	01	149	04
	المجموع	1244	/	1172	/

كانت استجابات الأحداث المنحرفين أكبر من استجابات الأحداث غير المنحرفين على عبارات محور التربية الأسرية المتميزة وقدرت تكراراتها بـ 1244 مقابل 1172 تكرار عند غير المنحرفين. وجاءت العبارة " كثرة التدليل " في المرتبة الأولى عند الأحداث المنحرفين مقابل ترتيبها الرابع عند غير المنحرفين. وأخذت العبارة " الرغبة في التوحد معه " المرتبة الثانية في كلا العينتين، وجاءت العبارة " التدخل في الأمور الشخصية " في المرتبة الثالثة عند المنحرفين مقابل المرتبة الثامنة عند غير المنحرفين، واحتلت العبارة " اتخاذ القرار " المرتبة الرابعة عند المنحرفين مقابل المرتبة الخامسة عند غير المنحرفين، وكانت العبارة " كثرة السؤال " في الترتيب الخامس عند المنحرفين مقابل الترتيب الأول عند غير المنحرفين، وصنفت العبارة " عدم تحمل الابتعاد عن الابن " في المرتبة السادسة عند المنحرفين مقابل المرتبة الثالثة عند غير المنحرفين. ورتبت العبارة " السؤال باستمرار " في الصف السابع عند المنحرفين والخامس عند غير المنحرفين وأخيرا أخذت العبارة " المصاحبة الدائمة " المرتبة الثامنة عند المنحرفين والسابعة عند غير المنحرفين. وتجدر الإشارة أن الباحث سعدي لفته موسى في دراسة له أجراها في العراق سنة 1973 نفى وجود تدليل في معاملة الأولياء لأبنائهم المنحرفين.

في حين يؤكد محمد بيومي خليل أن وجود النبذ، والإهمال، والتسلط، والقسوة، والتدليل، والحماية الزائدة في التنشئة الأسرية سيؤدي إلى سوء التوافق وسوء التكيف. ومن جهته يرى الباحث محمد علي حسن (1970) أن تعرض الأحداث الجانحين لأساليب تربية سيئة ومضطربة يسودها الإهمال والنبذ وعدم التقبل والحرمان وغيرها من أساليب التربية الخاطئة.

ويشير محي الدين مختار (1984) إلى أن انحراف الأحداث في الجزائر راجع إلى عدم إشباع حاجاتهم إلى حب وحنان الأب والأم.

وللتأكد من وجود فروق ذات دلالة بين الأحداث المنحرفين وغير المنحرفين في أسلوب التربية الأسرية المتميز بالتدليل لصالح المنحرفين، قام الباحث بحساب كاي² وتبين أن الفروق الموجودة بها دلالة إحصائية وبالتالي تأكدت الفرضية الثالثة.

كاي² المحسوب = 80.180، كاي² الجدولي = 18.475، درجات الحرية = 7، $\alpha = 0.01$.

كاي² المحسوب أكبر من كاي² الجدولي عند مجال الثقة 0.01 وبالتالي الفروق الموجودة بين نتائج العينتين لها دلالة إحصائية فيما يخص أسلوب التربية المتميز بالتدليل لصالح الأحداث المنحرفين.

9. التحليل العام للنتائج

لقد بينت هذه الدراسة أن الأحداث المنحرفين يلتفون تربية أسرية غير سوية تتأرجح بين القسوة والتدليل، ولقد ساعدت الظروف الأسرية السيئة على انحراف الأسرة عن دورها التربوي.

-تتميز أسر الأحداث المنحرفين بالتفكك والتصدع ومن مظاهر هذا التفكك 48.05% فقط من الأحداث المنحرفين يقيمون مع أوليائهم مقابل 80.51% لغير المنحرفين، وتأثرهم بصحبة السوء في حوالي 53.24% من الحالات، كما توجد سوابق انحرافية أسرية بنسبة 40.26% ويعد الأخ والأب هما أكثر أفراد أسرة الحدث المنحرف اللذين يملكان سوابق انحرافية بنسبة 74.34%.

2.4.9. اضطراب نماذج التقمص

يربط العلماء بين غياب نموذج التقمص عند الشباب والانحراف. وكان يعتقد أن غياب الأب هو السبب الوحيد لحالة سوء التقمص عند الابن، أما في الوقت الحالي فاكشف أن تقمص الطفل لنموذج منحرف يتسبب في السلوك الجانح أكثر من تسبب غياب النموذج فيه. ولقد أشار ليوبر "و" ستوتامر ليوبر" (Loeber et Stouthamer- R.) Loeber R.) Loeber et M. Stouthamer- Loeber : la, P. 216. إلى أن وجود الإجراء عند الأولياء هو مؤشر جيد على انحراف الأبناء. ويذهب " فرينتن " (Farrington) بعيدا لما يرى في وجود الإجراء لدى الأولياء مؤشرا على الانحراف وديمومته. وأحيانا يكون الأب موجودا لكن الأم تقدم عنه لابنها صورة سلبية قاتمة السواد فيحتفظ الابن بصورة مشوهة عنهما معا فالأب غول (معتدي) والأم مسكينة (ضحية). ويذهب " ليماي " (Lemay) مذهبا آخر عندما يقرر أن الصورة السلبية التي يكونها الطفل عن الراشد (خاصة الأب) مع غياب السلطة والروابط العاطفية غير الكافية تشكل العناصر الثلاثة الأكثر توليد للانحراف. يلعب الاخوة والأخوات أيضا دور في التقمص عند الطفل، وقد لوحظ تواتر وجود أكثر من طفل منحرف في الأسرة الواحدة. والاخوة الكبار يؤثرون على الصغار، كذلك جو التنافس بين الاخوة كثيرا ما يتفاقم في فترة بحثهم عن الهوية.

3.4.9. دينامية النبذ

وتسمى أيضا دينامية الكيش الأسود، ومفادها أن المنحرف يعيش نبذان، نبذ من الأولياء، ونبذ من باقي أفراد السرة (اخوة، أخوات... إلخ). تكون الأسرة مولدة للمرض لما تسقط مجموع الصراعات غير معير عنها على أحد أفرادها، فيطور هذا الأخير انحرافا (جنوح، مرض عقلي... إلخ) حتى يتمكن باقي أفراد السرة من إحداث التوازن، فهم يشعرون بالراحة والطمأنينة لما يقبض على ابنهم المنبوذ من طرف الشرطة أو المصالح الأخرى المعنية (مراكز الرعاية وإعادة التربية... إلخ). إن الابن المنبوذ يكون صورة سلبية عن نفسه وما يلبث أن تتأكد هذه الصورة له وللآخرين لما يرتكب فعلا جانحا.

10. الاقتراحات

يمكن تصنيف هذه الاقتراحات إلى 3 أبعاد بحسب الجهة أو الأشخاص الموجهة لهم.

1.10. البعد المؤسستي

ونقصد به المراكز الاختصاصية لإعادة التربية التي تتكلف بالأحداث المنحرفين، وفي هذا الإطار نقترح فتح هذه المراكز على المجتمع بخلق شبكة اتصالية فعالة وتفاعلية مع مختلف المؤسسات الاجتماعية الأخرى، وتكوين مختصين اجتماعيين ونفسيين أكفاء للتكفل بفترة الأحداث المنحرفين، ورسكلة الإطار الموجودة وإعلامهم عن الجديد في ميدان الكفالة، ومحاولة فتح ورشات عصرية داخل مراكز إعادة التربية كالإعلام الآلي والانترنت وتدعيمها بالتجهيزات الضرورية، وتحسين المستوى التعليمي للأحداث داخل هذه المراكز.

2.10. البعد الأسري

لابد من نشر ثقافة الكفالة والرعاية وإعادة التربية في أوساط الأسر وتحسيسها بأهمية تنشئة الأولاد تنشئة سوية ووقايتهم من الانحراف.

ومتابعة الأحداث بعد خروجهم وعودتهم إلى أسرهم لأن مدة بقاءهم في المركز قصيرة ولا تسمح بتحقيق كل أهداف والمرامي التي يسعى إليها التكفل.

اليوم وقد يهمل غدا مثلا. كذلك يعبر الأولياء عن رغباتهم المنحرفة للشعورية بعدم التدخل (عقاب) ضد أطفالهم، وبعض الأولياء يشجبون سلوك ابنهم الخاطئ لكنهم يفخرون بما أتى أمام الآخرين وفي هذه الحالة تصل إلى الطفل رسالتان مختلفتان ولا يعترف أيهما تمثل تفكير الأولياء.

1-4- الأولياء الذين يتعسفون في استعمال السلطة؛ فالأولياء ليسوا شداد وإنما لما يتدخلون يفرطون في التدخل .

2.9. البنية الأسرية

البنية الأسرية ذات تأثير على الانحراف ويبدو ذلك خاصة فيما يلي:

1.2.9. التفكك الأسري

لا يفرق الباحثون بين الأسر المفككة بسبب الموت أو بسبب الطلاق والانفصال في توليد الانحراف. فقد رأى العالمان (Glueck et Glueck) في دراستهما التي أجريها سنة 1950 ونشرها في كتاب " جنوح الأحداث " P S. Glueck et E. Glueck P. Hanigan, P 214 أن أكثر من 50% من أفراد عينتهما المنحرفة جاءوا من أسر أحادية الولي (Familles manoparentales)، وفي المقابل 10% فقط من الأفراد غير المنحرفين انحدروا من أسر أحادية الولي. كما لاحظ كذلك " لي بلون " و" فريشات " أن 39% من المنحرفين القضائيين هم من أسر أحادية الولي. وتذهب الباحثة ماك كورد (Mc Cord) مذهبا آخر لها تصرح أن الجو العاطفي داخل الأسرة لا يقل أهمية عن وجود الأولياء، وحسبها منزل مفكك وأم حنونة ليس مولد للانحراف أكثر مما يولده منزل غير مفكك وبدون صراعات.

2.2.9. حجم الأسرة

يلعب حجم الأسرة دورا مولد للإجرام وجعله الباحثان " وسط " و" وفارينطن " (West et Farrington) إحدى المؤشرات الخمسة على خطورة الانحراف. ومن جهتها يرى " لي بلون " و" فريشات " أن 77% من المنحرفين القضائيين أتوا من أسر مكتظة يفوق عدد أطفالها الأربع، في حين لا تتعدى نسبة المنحرفين غير القضائيين 50%.

3.2.9. انفصال المراهقون عن الأولياء

يمكن الاستدلال عن تأثير الانفصال على الانحراف بنتائج دراسة " لي بلون " و" فريشات " فقد وجد أن 30% من المنحرفين القضائيين أقاموا في وسط خارج أسري وأن 50% منهم عان الهروب وأن 35% منهم يعيش مع الأبوين معا وهو في سن 17 بينما يعيش عدد كبير منهم في أسر أحادية الولي.

4.9. الدينامية الأسرية

يعتقد الكثير من الباحثين أنه لتحليل جيد لدور الأسرة في توليد الانحراف لابد من التنبه لنمط العلاقات المرضية التي يربطها أفراد الأسرة فيما بينهم. وفيما يلي مختصر لأهم أنماط العلاقات المرضية الأسرية:

1.4.9. الإلزام المزدوج

يدخل ضمن ما يعرف في علم النفس بـ " الاتصال المرضي " بمعنى أن الأولياء يقدمون لأطفالهم رسائل مزدوجة ومتناقضة في آن واحد. فقد تعبر الأم بسلوكتها عن حب وكره ابنها في آن واحد فلا يعرف هذا الخير هل أمه تحبه أو تكره، ويمتد هذا السلوك الأمومي في مختلف نواحي الحياة الأخرى فينشأ الطفل في الغموض واللبس ولا يكون صورة واضحة عن مختلف القيم: كالحب، والكره، والخير، والشر، والمسموح والممنوع... إلخ.

3.10. البعد العلمي

يقترح الباحث تأسيس مراكز علمية للباحثين لإجراء الدراسات والبحوث الميدانية لاكتشاف وتفسير أسباب وعوامل الانحراف ووضع الاستراتيجيات العلاجية والتكيفية القائمة على أسس علمية وأهداف واضحة ومنهجية مدروسة ومخطط بها.

خاتمة

تؤكد الدراسات الاجرامية أن معظم المنحرفين و المجرمين تلقوا تنشئة اجتماعية ضعيفة و أنهم عاشوا في محيط وجداني و اجتماعي- ثقافي مضطرب و من مظاهر اضطراب المحيط : التفكك الأسري و عدم الاستقرار الثقافي و الاجتماعي للأولياء .

إن ظروف الأولياء القاسية جعلتهم لا يستجيبون بكيفية مرضية لحاجات طفلهم الذي أصبح مجرماً . هؤلاء الأسر استقلوا عن وظيفتهم أو أن الحياة أفقتهم عن أدائها . إن هشاشة و قابلية العطب الأسرية حرمت هؤلاء المنحرفين من الاندماج الاجتماعي ، فهم معدمون من وسائل اتصالية فعالة . وهذا الحرمان المعاش هو مصدر ميولاتهم المضادة للمجتمع وقد صعب عليهم الامتثال للمعايير الثقافية السائدة . إقتراف المنحرفين لأفعال منحرفة هو الكفيل بإشباع حاجاتهم و إبعاد الألم عنهم . ينتمي المنحرفون و المنحرفات ، في غالبيتهم، إلى أوساط فقيرة لأن تنشئتهم و معاشهم الاجتماعي - الثقافي لم يسمح لهم بتخزين معلومات كافية للتصرف في محيطهم بأساليب مقبولة اجتماعياً .

الأزمات و الصراعات التي يعيشها الأفراد في الوقت الراهن تجعل فرص التملك و الإشباع و اللذة قليلة إن لم تكن نادرة، كما أن وجود التنافس بين المراهقين يجعلهم يختارون الانطواء ، أو الهروب، أو السلوك المنحرف أو المرضي: كإيمان المخدرات و الجنوح و العصاب و الذهان و الانتحار... الخ

تنشئة المنحرفين لم تسمح لهم باكتساب بنية شخصية قادرة على تقادي المرور إلى الفعل المنحرف فعجزهم عن حل الصراع الذي تعرضوا له يجعلهم يسلكون سبلا مرفوضة معيارياً يختار المنحرفون العدوانية ضد الآخر لحل الصراع الذي يعيشونه .

و هذه العدوانية اكتسبها بالتعلم الاجتماعي والثقافي، وهي الفارق بين المنحرفين الذين يملكون إلى الفعل المنحرف و غير المنحرفين الذين يتمكنون من إيجاد حلول مقبولة اجتماعياً لصراعاتهم .

اختلاف السلوك الاجتماعي عند فئة المنحرفين و فئة غير المنحرفين يدل على وجود بنية شخصية عند المنحرفين مختلفة عن بنية الشخصية السوية ، و تتكون من تجمع لسمات نفسية مكتسبة تعزز بتنشئة اجتماعية مرضية .

بنية شخصية المنحرفين مرتبطة بقوة بعدة عوامل كضعف التنشئة الاجتماعية و الفقر على المستويات الوجدانية و التربوية و الاجتماعية- المهنية و الثقافية .

الأوساط التي ينتمي إليها المنحرفون هي في الغالب أوساط فقيرة مهمشة ومنبوذة، لكن هذا لا يمنع أن الأوساط الغنية أيضاً تخلق مجرمين كبار (جرائم اقتصادية و سياسية و عسكرية)، و لا بد من كفاءات عديدة تساعد على تحقيق الذات و الانسجام الاجتماعي ككفاءة التمرکز حول الآخر (ALLOCENTRISME) و نمو الوجدانية و الاستقرار الاجتماعي المهني و الثقافي .

يكون اكتساب هذه الكفاءات مستمرا في مختلف فترات النمو و قد يضطرب اكتسابها لأسباب: فردية ، عائلية أو اجتماعية . الأفراد المنحرفون نادرا ما لاقوا الاحترام و التقدير من محيطهم ، لقد عانوا من نقائص وجدانية و تربوية و مدرسية ، تعرضوا في وقت مبكر من حياتهم لصراعات متنوعة و عديدة ، ولضمان عيشهم قاموا بتطوير استراتيجيات " اقتصادية " و " ثقافية " للنبيذ بنيت على مختلف حالات الفشل السابقة التي عاشوها شخصياً (بنية شخصية ضعيفة) و أسرياً (ظروف زواجية و اجتماعية و مهنية سيئة) و مؤسساتية (المدرسة ، العمل (الشغل) ، و المساعدة الاجتماعية).

المراجع

1- مراجع النص

- (16) حسن علي حسن ، المجتمع الريفي والحضري، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1991، ص. 111.
- (17) نفس المرجع ، ص 111.
- (18) محمد مصطفى الشعبيني ، علم الإحتماع ، القاهرة : دار النهضة العربية ، 1974، ص. 197.
- (19) حسن علي حسن، مرجع سابق، ص. 112.
- (20) د. محمد أحمد بيومي، علم الاجتماع القيم، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، بدون تاريخ، ص. 187.
- (21) نفس المرجع، ص. 188.
- (22) نفس المرجع، ص. 189.
- (23) محمد أحمد بيومي، علم الاجتماع الديني، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، 1999، ص. 352.
- (24) إس- سي- دوب، التغير الاجتماعي. (ترجمة د. عبد الهادي الجوهري، ود. أحمد النكلاوي، ود. عواطف فيصل)، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1998، ص. 71.
- (25) سناء الخولي: المرجع السابق، ص. 124.
- (26) وليام جود، نظرية وميكانيزم التغير العائلي، في سناء الخولي، مرجع سابق، ص. 130.
- (27) Thierry Alberne, op.cit, P. 454 - 458.
- (28) د. علياء شكري، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1997، ص. 229.
- (29) د. حسن الساعاتي، (التفكك العائلي أسبابه وآثاره الأمنية) في الثقافة الأمنية، الرياض، 1991.

2- المراجع بالعربية

1- الكتب:

- 1- أبو زهرة، محمد، تنظيم الإسلام للمجتمع. القاهرة: دار الفكر العربي، 1997.

- 12- الشربيني, زكريا, وصادق, يسرية, تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملة ومواجهة مشكلاته. القاهرة: دار الفكر العربي, 1996.
- 13- شكري علياء, الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة. الإسكندرية دار المعرفة الجامعية, 1997.
- 3- المراجع بالأجنبية**
- 14-AlbernhT. Criminologie et psychiatrie. Paris: ed Ellipses, 1999.
- 15-Bourdieu P., Passeron J- C, La reproduction. Paris: Minuit.
- 16-Despinon M. Psychopathologie de l'enfant et de l'adolescent. Paris: Arnaud Colin, 1999.
- 17-Lopez G, et Bornstein S, Victimologie clinique. Paris: Maloine, 1995.
- 18-Percheron A, l'univers politique des enfants. Paris: Arnaud Colin, 1974.
- 19-Redl F, et Wineman D, l'enfant agressif. T, Paris: Fleurus, 1971.
- 20-P S. Glueck et E. Glueck : Unraveling juvenile delinquency, Cambridge, Harvard university press, 1950 in P. Hanigan, P 214
- 21- R. Loeber et M. Stouthamer- Loeber : La prédiction de la délinquance, criminologie, vol 19, n° 2, 1986, PP 410 In Patricia Harigan, Op. Cit, P. 216.
- 1- إسماعيل, أحمد السيد محمد, مشكلات الطفل السلوكية وأساليب المعاملة. ط2. القاهرة: دار الفكر العربي, 1995.
- 2- ايكهورن, أوجست, الشباب الجانح (ترجمة السيد محمد غنيم). القاهرة, دار المعارف بمصر, 1954.
- 3- البستاني, فوزية أحمد, كيف نربي أطفالنا. ط2. بيروت: دار النهضة, 1969.
- 4- بن تفنوشت, مصطفى, العائلة الجزائرية (ترجمة دمري أحمد). الجزائر: د.م.ج, 1984.
- 5- بوحوش, عمار, والذنبات, محمد محمود, مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث. الجزائر: د.م.ج, 1995.
- 6- بيومي خليل, محمد محمد, سيكولوجية العلاقات الأسرية. القاهرة: دار قباء, 2000.
- 7- حسن, محمد, سيكولوجية انحراف الصغار. بيروت: دار النهضة, 1969.
- 8- الخولي, سناء, الأسرة والحياة العائلية. بيروت: دار النهضة العربية, 1984.
- 9- الساعاتي, حسن, (دور الأسرة كأداة لضبط الاجتماعي) في الثقافة الأمنية, الموسم الثقافي السابع, المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب, الرياض, 1990.
- 10- الساعاتي, حسن, (التفكك العائلي, أسبابه وآثاره الأمنية) في الثقافة الأمنية, المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب, الرياض, 1992.

الملاحق

الملحق رقم 01 استمارة بحث حول : أساليب التربية الأسرية وأثرها في انحراف الأحداث"

المعلومات الواردة في هذه الاستمارة سرية ولا تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي
التعليمية: ضع علامة (X) أمام الإجابة المناسبة:

أولاً: البيانات الأولية:

1- بيانات عن الطفل

1- الجنس: ذكر أنثى

2- السن:

3- مكان الإقامة

4- المستوى التعليمي: بدون مستوى ابتدائي متوسط

5- مع من تسكن: مع الأولياء مع الأب مع الأم مع شخص آخر

6- السوابق الانحرافية؟ هل سبق لأحد أفراد عائلتك الدخول إلى السجن أو مركز إعادة التربية؟

نعم لا إذا كان جوابك بنعم من هو (يمكن اختيار أكثر من إجابة واحدة)

الأب الأم الأخ الأخت

7- تمكث خارج المنزل؟ متى تعود إلى المنزل؟ هل يعلم أوليائك بخروجك؟ نعم لا أحيانا

8- ما ذا يوفر لك الشارع ؟ التسول لقمة العيش معرفة أصدقاء جدد طرق جديدة في العيش

1- معلومات عن الأب:

7- السن:

8- المستوى التعليمي: بدون مستوى ابتدائي متوسط ثانوي

9- مهنة الأب: بدون عمل عامل مزارع تاجر حرفي متقاعد

2- معلومات عن الأم:

10- السن:

11- المستوى التعليمي: بدون مستوى ابتدائي متوسط ثانوي جامعي

12- مهنة الأم: مأكنة بالبيت عاملة موظفة متقاعدة

3- معلومات عن الأسرة:

13- عدد الاخوة والأخوات:

14- ترتيبك بين اخوتك:

15- متوسط الدخل الشهري للأب:

16- الحالة المدنية للوالدين: متزوجين مطلقين منفصلين أحدهما أرمل متوفيين

ثانيا الاستمارة:التعليمية:ضع علامة (x) تحت كلمة يوافق إذا كانت العبارة تنطبق عليك. ضع علامة (x) تحت كلمة لا يوافق إذا كانت العبارة لا تنطبق عليك.ضع علامة (x) تحت كلمة لا أدري إذا لم يكن لك رأي قاطع

تعامل معك أبوك أو أمك أو كلاهما بما يلي:

الإجابات			
أوافق	لا أدري	لا أوافق	
			1 ع مجاورك بهدوء
			2 ع يحترم مشاعرك
			3 ق يهملك ولا يكثر بك
			4 د يقوم باتخاذ قراراتك الشخصية
			5 ع يهتم بأمورك الخاصة
			6 د يتدخل في أمورك الشخصية
			7 د يصاحبك في كل حركاتك
			8 ع يشجعك في نشاطاتك
			9 د لا يتحمل الابتعاد عليك
			10 ق يضربك ويعتدي عليك
			11 ع يحنو ويعطف عليك
			12 ق يريدك أن تشبهه في تفكيره
			13 ق يفرق في معاملته لك ولاخوتك
			14 ع يعاملك معاملة حسنة
			15 ق يتشدد في معاملتك
			16 د يكثر من السؤال عنك إذا ابتعدت عنه
			17 ق لا يهتم بشؤونك
			18 ع يكون اتصاله معك جيدا
			19 د يسأل عنك باستمرار
			20 ق يعاملك معاملة قاسية
			21 د يدللك كثيرا
			22 ع يتقبل ملاحظاتك بصدر رحب
			23 ق يشتمك ويسبك
			24 ق يكرهك ولا يحب رؤيتك